المجلس القومى للشباب والرياضة
جهـاز الشـباب

د. محمد الجوادى

مع بطل السلام وقائد النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس القومي للشباب والرياضة
جهاز الشباب

مسيرة مصر
مع بطل السلام وقائد النصر
الرئيس محمد أنور السادات

تحليل لخطابي السيد الرئيس
أمام الكنيست الاسرائيلي في ١٩٧٧/١١/١٩
وأمام مجلس الشعب المصري في ١٩٧٧/١١/٢٦

تقديم

لاشك أن صراعنا السياسى والدبلوماسى مع العدو الاسرائيلى منذ حرب أكتوبر حتى الآن ، قد وصل فى هذه الآونة الى مرحلة خطيرة حاسمة ، فاسرئيل حاولت كثيرا المراوغة والمناورة هربا من مؤتمر السلام فى جنيف ، غير أن السياسة المصرية النشطة لم تدع أمام العدو فرصة للهرب ، بل وقد وصلت هذه الحركة السياسية المصرية الى حد تضييق الخناق عليه بما يحمله على حضور مؤتمر جنيف للسلام والاستجابة لرغبة المجتمع الدولى من أجل اقرار السلام ، وذلك حينما تأكدت للعالم كله رغبة مصر فى استتباب السلام ، بالزيارة التاريخية العظيمة التى قام بها الرئيس السادات لاسرائيل ومحادثاته مع الكنيست •

ولقد تعالت وتشنجت صرخات الرافضين والعابثين ، زعما أن الجلوس مع العدو فى مؤتمر للسلام ، هو فى حقيقة أمره استسلام له ورضوخ ، وأن السعى لدى العدو من منطلق القوة والحق نوع من أنواع التفريط ، الى غير ذلك من الشعارات البالية المستهلكة ، ونقول ان هذا قد أصبح هو منطق العاجزين ، فاقدى الثقة بالنفس ، وبقدرة شعوبهم على اجتياز تبعات السلام بنفس القدرة والكفاءة التى يبذلونها فى اجتياز تبعات الحرب •

ولقد فات هؤلاء جميعا أن أبطال الحرب هم أنفسهم أبطال السلام ، شجاعة بغير تهور ، وحكمة بغير تفريط •

ففى غمرة الانتصار الذى أذهل العدو والصديق فى حرب أكتوبر انطلقت دعوة الرئيس السادات الى مؤتمر السلام فى السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى ، وصدقت دعوته بما بذله من جهود مضنية فى مختلف الجهات من أجل تحقيق ما دعا اليه ، ومن هنا كان لابد من وضع اسرائيل فى حجمها الطبيعى ، وسد الطريق أمام أى مناورة أو

مراوغة تبذلها كسبا للوقت ، وتضليلا للرأي العام الدولي والارادة الدولية الجماعية .

وفي هذا الصراع المعقد ، تزداد اهمية الوعي به وبابعاده لدي قطاعات الشعب عامة وشبابنا بصفة خاصة . فلأن الصراع بطبيعته متعدد الاطراف ، فلابد لنا من معرفة دور كل طرف وبأي قدر وكيف يمكن التأثير على مواقف الآخرين .

ولأن الصراع بطبيعته متعدد المراحل ، فلابد لنا من معرفة اي مرحلة نجتاز ؟ ما هدفنا فيها ؟ وما وسائلنا لتحقيقه وما علاقتها بما سبقها من مراحل وما يتلوها ؟ .

ولأن الصراع بطبيعته متعدد الأسلحة ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، فلابد لنا من معرفة كفاءة ما نملك منها ومتى نستخدمه والى أي حد ؟ .

ثم لايكفي أن نعرف ذلك كله ، بل ينبغي أن نمارسه ونكفل أمامه الممارسة القدر اللازم من الشجاعة وتحمل المسئولية .

هذا بالضبط مناط مسئولية القيادة المصرية اليوم، باعتبارها هي الفيصل في الحروب وفي السلام ، وباعتبار أن مفتاح الحل ان سلما أو قتالا ليس له من سبيل لتحقيقه الا عبر القاهرة .

لهذا كان لمبادرة الرئيس السادات بزيارة اسرائيل ومكاشفة قادتها بكل الحقائق اثر كبير وعظيم ، مما جعل هذه المبادرة هي حدث العصر الحديث ، بل والحدث التاريخي منذ عصر الاسلام الاول ، وقد أتت في ظروف دولية مواتية جعلت العالم كله ينظر الى مصر وزعامتها بكل الاحترام والتقدير والاعجاب .

ونعرض في هذا التحليل لخطابي الرئيس السادات في الكنيست الاسرائيلي في التاسع عشر من نوفمبر سنة ١٩٧٧ وأمام مجلس الشعب المصري بعد عودة سيادته من اسرائيل في السادس والعشرين من نفس الشهر ، خمسة فصول يسبقها تمهيد حول السادس من اكتوبر ، ليتسنى للقراء من الشباب أن يصلوا ما بين أطراف الماضي القريب وبين ماوصلنا اليه اليوم من تقدم، ليكتشف

مدى الجهد الذى بذل وامكانات النجـــاح التى تحققت فى هـذا الصدد مدركين فى كل الأوقات أن هذا ليس بحثـــا سياسيا أو تاريخيا ، انما فقط مجرد لمحات حول أبعاد الموقف السياسى الذى نعيشه اليوم تجاه قضيتنا الرئيسية التى قـد تهدد أمن العـــالم وسلامته ان لم ينجح فيها مساعى العدل والسلام ، مؤكدين فى كل هذا أن تحرك السلام لايعنى أبدا أننا نفرط ، أو أننا غير مستعدون لاسترداد حقوقنا بغير طريق السلام •

دكتور عبد الحميد حسن

رئيس جهــاز الشباب

تمهيد

السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ماقبله .. ومابعده

فى الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ انطلقت « الشرارة » التى أعادت للعرب كرامتهم ، وأكد أن ارادة التحدى لدى المواطن المصرى استطاعت أن تعبر حائط الهزيمة والعار ، وتسقطه أمام ذهول العالم وتقديره لؤلاء المقاتلين الذين تخطوا حاجز الوهم والخوف الذى حاولت القوى الصهيونية والاستعمارية أن تبنيه داخله .

عزيزى الشاب :

ربما تكون السنوات الأربع التى مضت على حرب أكتوبر قد أنست بعضنا قيمة النصر الرائع الذى حققه شبابنا من عمال وفلاحين ومثقفين شاركوا فى صنعه كمقاتلين أو فى مواقع الانتاج ، وربما يكون شبابك الغض ـ وقتها ـ لم يعطك الفرصة للتقييم الحقيقى لحجم المعاناة والمهانة التى تعرض لها شبابنا قبل أكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك التمزق والتململ الذى عايشناه وروح الاندحار القومى التى حاول البعض أن يزرعه فى نفوسنا ، هذا بينما كانت قيادة مصر السياسية بزعامة الرئيس السادات تعمل فى دأب وصمت لرفع أنقاض التهدم الذى أصاب بعض النفوس ، وتبنى قواتنا المسلحة التى كان ضباطها وجنودها يتطلعون ليوم الثأر ، اليوم الذى يمكنهم فيه أن يؤكدوا أن الابن البار لشعب عريق وراءه آلاف السنين من الحضارة والصمود القومى لا يمكن أن تؤثر فيه هزيمة عارضة لم يكن له يد فيها ، وفى نفس الوقت كان

القائد المؤمن بالله وبشعبه وبقدراته يدفع المياه الراكدة فى بحيرة المجتمع الدولى الذى تصور أن العرب قد انتهوا ، خاصة ازاء الطبل المدوى والنفير المسموع التى استطاعت اسرائيل أن تقنع العالم بأن العرب قد أصبحوا جثة هامدة لن تتحرك الا بعد عشرات السنين اذا آن لهـا الحراك •

وعلى الجانب الآخر كان الاسرائيليون يعربدون فى المنطقة بغارات على معسكرات الفدائيين الفلسطينيين ، بل وصل الأمر الى دخولهم عاصمة عربية كى يقتلوا فيها ثلاثة من زعماء منظمة التحرير الفلسطينية فى منازلهم وكأن الاسرائيليون يتصرفون فى احدى القرى العربية فى فلسطين المحتلة وليست عاصمة عربية لها حكامها وحراسها ، وتعاظمت لدى اليهود مطامعهم التوسعية ، وبدأو يتكلمون عن المناطق المحتلة باعتبارها « مناطق محررة » أى أن العرب كانوا يحتلونها وأعادها الاسرائيليون الى يهوديتها ، وداس اليهود على كل المقدسات ولعلنا نذكر حريق المسجد الأقصى فى الحادى والعشرين من أغسطس ١٩٦٨ ، وما كان يجرى فى المدن العربية من اساءة للمقدسات الدينية الاسلامية والمسيحية ، وهو ما جعل السلطات الاسرائيلية تعتقل المطران كابوتشى وتحاكمه بتهمة المشاركة فى معارضة السلطات •

لقد تطلع الاسرائيليون الى دولة يهودية تمتد من « القنطرة الى القنيطرة » على حد تعبيرهم المشهور والقنطرة فى غرب سيناء والقنيطرة فى المرتفعات السورية ، وتكلم الاسرائيليون عن ذراعهم الطويلة التى يمكن أن تمتد الى أى عاصمة عربية ، لقد تصوروا أنفسهم دولة عظمى وتصور جيشها نفسه « شرطيا » للمنطقة يتولى تأديب كل من يحاول أن يخدش المصالح الاسرائيلية ، أو يقف عقبة أمام المطامع الاستعمارية للدولة الصهيونية ، لقد تطلع الاسرائيليون، وربما قرروا البقاء الدائم فى المناطق العربية المحتلة ، ولذلك بنوا تحصيناتهم القوية فى الجولان وعلى الضفة الشرقية لقناة السويس، ولقد أقامت اسرائيل خطا متطورا على نمط خط ماجينو وسيجفريد فى أوربا ابان الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولكن خط بارليف الاسرائيلى كان خطا فريدا زود بوسائل الترفيه والراحة الكاملة ،

وأنفقت اسرائيل على هذا السد العالى العسكرى اذا جاز التعبير مليونى دولار ، ولكن حرب أكتوبر جعلت أحد الجنرالات الاسرائيليين يصف التقدم على هذا الخط بأنه كان كالسكين تشق قطعة من الجبن •

لقد ارتكنت اسرائيل فى هدوء وأمن الى أن العرب الضعفاء لن يحاربوها ، وأن الضم الواقعى ـ أو الزاحف ـ البطىء هو سبيلها الى الاستقرار نهائيا فى سيناء والضفة الغربية والجولان ، لقد كانت نظرية الأمن الاسرائيلى الجديدة تعتمد على عدة أسس أهمها :

أ) نجاح عقيدتهم الاستراتيجية القديمة فى شن الحرب خارج حدود الدولة اليهودية ، وأن التوسع الجديد قد أنقذها من شعور الاختناق ، وركز الفكر الاستراتيجى بعد حرب ١٩٦٧ على أن الاراضى العربية المحتلة لازمة للدفاع عن اسرائيل ، ولذلك يجب الاحتفاظ بالاراضى حتى ولو لم توقع اتفاقية سلام ، وقال موشى ديان عبارته المشهورة « شرم الشيخ بدون سلام أفضل من السلام بدونها » •

ب) أن تكون لاسرائيل قوة ردع كبيرة قادرة على اجهاض أى تحرك عسكرى عربى واستخدام قوة الردع هذه فى تحطيم المعنويات العربية بضربات سريعة وخاطفة ومثيرة للانتباه •

جـ) الاحتفاظ بالحدود الحاكمة التى وصلت اليها القوات الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧ ، وهى حدود من وجهة النظر العسكرية تمثل موانع طبيعية تساعد على اعاقة اى جيش يتقدم نحو اسرائيل ، فقناة السويس فى الغرب ونهر الأردن والمرتفعات السورية فى الشرق والشمال ، كانت كافية لتعطيل أى محاولة للهجوم على القوات الاسرائيلية المجهزة بأحسن ما فى ترسانة الغرب من سلاح والمستعدة دائما لاجهاض أى تحرك عسكرى عربى •

وحاولت الدعاية الصهيونية أن تخلق فى العالم رايا عاما مؤيدا لهذه النظرية ، ومساندا لاستمرار حالة اللا سلم واللا حرب

التى عاشتها المنطقة بعد توقف حـــرب الاستنزاف فى أغسطس ١٩٧٠ ، ووصل الأمر بالدولتين الكبيرتين (الولايات المتحـــدة والاتحاد السوفيتى) أن يقرروا استمرار الوضع القائم حينئذ فى الشرق الاوسط واطلقوا عليها حالة « الاسترخاء العسكرى » •

عزيزى الشـــاب :

تستطيع أن تتصور لماذا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ؟ ولماذا كانت عظيمة النتائج والآثار ؟ لقد كان العرب يتمزقون ، ويقابلون بالاحتقار فى عالم لا يحترم سوى الاقوياء • وكـــان الاسرائيليون يعربدون فى المنطقة ، وتحيط بقياداتهم أجهزة التسجيل الاذاعية والتليفزيونية أينما حلوا ، فقد أصبحت لهم شهرة نجوم السينما بعد هزيمتهم للعرب فى عام ١٩٦٧ •

مفـــاخر حرب أكتوبر :

لقد فوجىء العـــالم بالســـلاح العربى يهدر فـوق مواقع الاسرائيليين بينما نسور الجو تزمجر طائراتهم لترد الثـــأر الذى طالما تطلعوا اليه وتلهفوا لتحقيقه ، وفى ست ساعات كانت القوات المصرية قد عبرت الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، قناتنا ، واذا كان الاسرائيليون قد تباهوا بأنهم قد انتصروا على العرب فى ستة أيام ، فشباب مصر يستطيع أن يقرر أنه هزم الاسرائيليون فى ست ساعات فقط ، فبعد هذه الساعات كانت اسرائيل تصرخ طالبـــة النجدة من الولايات المتحدة التى أقامت جسرا جويا نقل الى اسرائيل وفى قلب المعركة ٢٢ ألف طن من الاسلحة والمعدات ، ولولا الجسر الجوى الامريكى الذى نقل أحدث ما فى ترسانة السلاح الامريكية لانهارت اسرائيل تماما •

ولقد كتب زئيف شيت ـ المحرر العسكرى لصـــحيفة هاآرتس الاسرئيلية ـ فى كتابه بعنوان « زلزال فى أكتوبر » يقول عن يوميات المعركة « ٩ أكتوبر ١٩٧٣ » كان هذا اليوم أحد الايام الصعبة لموشيه ديان ، الذى مازال لم يفق من أزمة التشـــاؤم التى انتابته ، وكما يبدو أنه كان قد اعتقد اعتقادا كـــاملا بأن الجيش الاسرائيلى سوف يستطيع أن يصد المصريين بسهولة ، ولكن عدم

النجاح فى عمليات الامس ضاعف من جســـامة شعوره ، أنه فى القيادة العليا يدلى بأقوال مماثلة لتلك التى قالها فى اليوم الثـانى من الحرب بشأن ضرورة الانسحاب الى الخط الثانى » ، ثم يجتمع ديان بمحررى الصحف الاسرائيلية ليقول لهم « ليس لدينـــا الآن القوة لالقاء المصريين وراء قناة السويس بدون أن تستنزف قواتنا تماما تقريبا ، اذا حاولنا ذلك فسوف نفقد قوتنا ونظل فى دولة اسرائيل بدون قوة ، ما يجب علينا أن نفعـــله هو الاستعداد فى خطوط أخرى » • ثم يضيف ديان مؤكدا « سيظهر للعالم أننا لسنا أقوياء أكثر من المصريين » ، ويعلن أنه سيذيع ذلـــك على الشعب الاسرائيلى فى الساعة التاسعة فى حديث تليفزيونى ، ولكن هذا الحديث لم يتم لأن جولدا مائير تدخلت ومنعته لتحافظ على الروح المعنوية لليهود •

اذن لقد حققت حرب أكتوبر انجازا عسكريا ضخماوانتصارا مدويا لقد حققت :

أولا : تحطيم نظرية الامن الاسرائيلية التى تصورت أن خـط بارليف يمثل حصـــنا واقيا لها ، كما أسقطت نظرية الحدود الآمنة التى كانت تطالب بها اسرائيل حيث أكدت حربنا المجيدة أنه فى ظل التطور العسكرى والارادة القوية يمكن تخطى أى عقبـــات طبيعية أو صناعية •

ثانيا : أدركت الدول العظمى وعلى رأســها الولايات المتحـدة الامريكية وحلفاؤها أن الانحياز الكامل لاسرائيل ليس بسـبيلها الى علاقات مقبولة من العالم العربى كما كانت تظن ، ولهذا تعمـل الولايات المتحدة حاليا على أن تحقق حلا لأزمة الشرق الاوسط يرضى كافة الاطراف بعد أن كانت تقف مؤيدة تماما لاسرائيل ، كما أدرك العالم كله صغيره وكبيره أن الارادة الوطنية المحلية اذا توفرت فان أى اتفاق أو وفاق بين الدول الاعظم لا يمكن أن يقف حائلا دونها ، أو معرقلا لمراميها المشروعة •

ثالثـا : اكتشف العرب مدى قوتهم وامكانياتهم ، لقد عرف العرب مدى ما يمكن أن يحققه توحيد الصفوف ، ولم الشـــمل ، وتجاوز الخلافات الصغيرة من أجل الاهداف العظمى والكبيرة •

لقد ظهر العرب كقوة سادسة في العالم ، وأصبح العالم يضعها في حسابه ، فبفضل ذلك الحشد العربي الذي عزز التحرك العسكري شهد المسرح الدولي تغيرا بيه المستوى في موقف العالم من الصراع العربي الاسرائيلي ولصالح الحق العربي وقد ظهرت تباشير هذا التغيير في الأيام الاولى من المعركة حين امتنعت معظم دول حلف الاطلنطي عن السماح باستخدام قواعد الحلف في امداد اسرائيل بالاسلحة عن طريق الجسر الجوي الامريكي ، وقد امتد التغيير الى ادخال قدر هام من الحيدة في موقف دول غرب أوربا من أزمة الشرق الأوسط ، ففي السادس من نوفمبر ١٩٧٣ أصدرت دول السوق المشتركة بيانا مشتركا مطالبا بانهاء اسرائيل لاحتلالها للأراضي التي ظلت تجثم عليها منذ حرب ١٩٦٧ ، وأوصى بوجوب أخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين في الحسبان عند اقامة سلام عادل ودائم مثلما حدث في أوربا حدث في شرق آسيا ، وسبقها الى الى ذلك دول افريقية (٢٦ دولة) قامت بقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية باسرائيل بعد أن كان قد تسرب اليها النشاط الاسرائيلي باغراء صهيوني واستعماري غربي .

رابعا : أدرك العرب أهمية مشاركة كافة الامكانيات العربية وتضافرها مع العمل العسكري لتحقيق النصر النهائي على العدو الصهيوني ، وفي هذا يقول الرئيس السادات « لقد كانت المعركة العسكرية هي الشرارة الاولى التي فجرت الصراع» فالصراع العربي الاسرائيلي يحتاج لكل الامكانيات العربية والسيطرة عليها .

ولذلك كانت المعركة العسكرية حافزا لتملك العرب لبترولهم وتوجيهه بما يخدم الاهداف القومية الكبيرة .

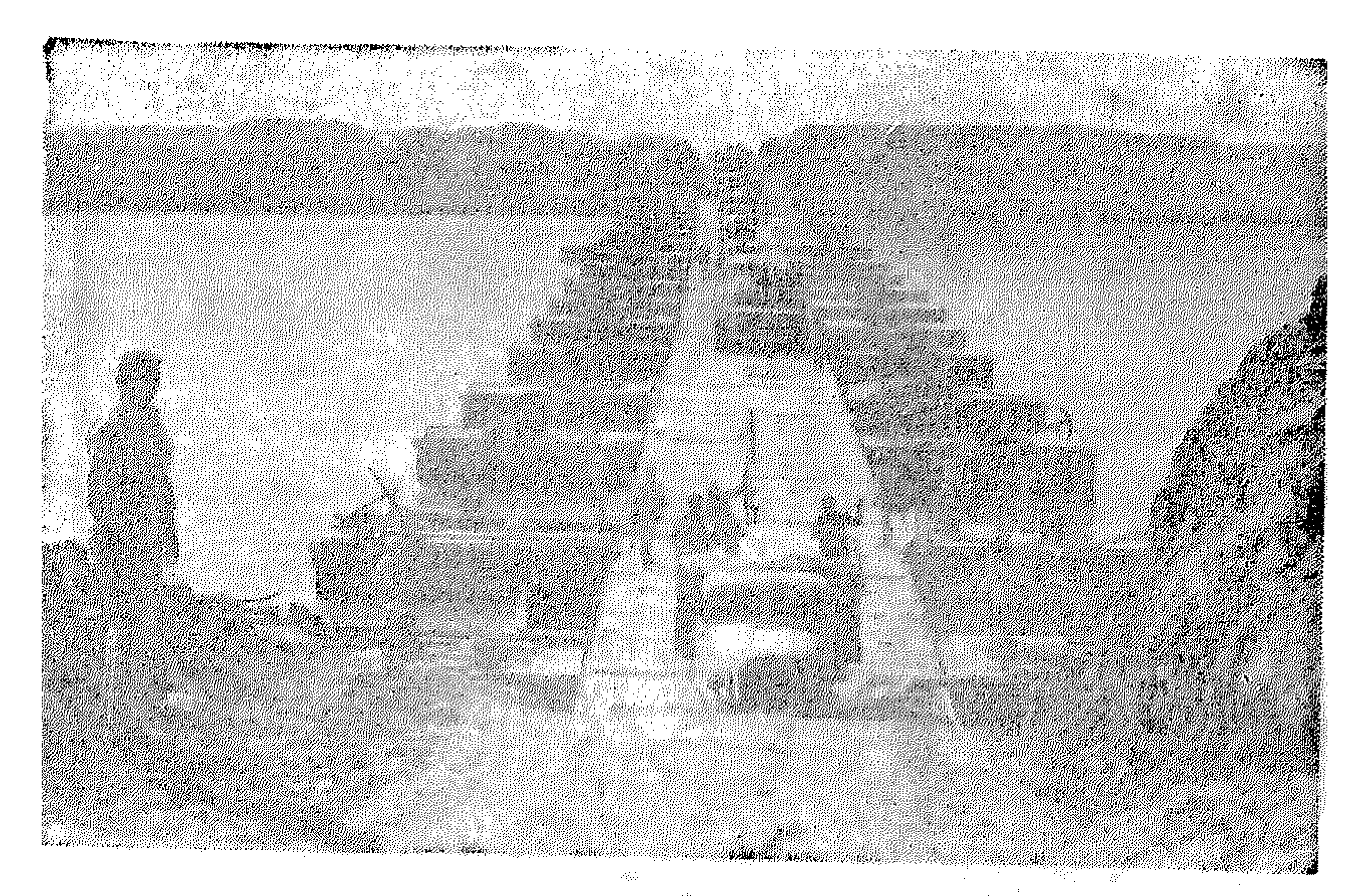
خامسا : لقد برزت الى الوجود منظمة التحرير الفلسطينية قبل حرب ١٩٦٧ ولكن هذا الوجود كان ضعيفا وجاءت حرب اكتوبر لتعطي دعما قويا لهذا الوجود فتسابقت كثير من الدول على الاعتراف بها حتى أصبحت لدى أغلبية دول العالم أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، بل وأكثر من هذا ظهرت بوادر تفهم أمريكي للقضية الفلسطينية باعتبارها (محور) ، (وجوهر) أزمة الشرق الاوسط ، ووجدنا الرئيس الامريكي كارتر يقول في مارس الماضي

أنه لابد من اقامة « وطن للفلسطينيين » ، بل ويستمر هذا الاتجاه ليصدر بيانا بعد ذلك يقرر فيه أنه لابد من الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وهذا التعبير معناه الاعتراف بالوطن الفلسطيني ، وقد يجيء يوم نقول فيه ان دولة اسرائيل بدأت بوعد بلفور ١٩١٧ بينما بدأت الدولة الفلسطينية الحديثة بحرب أكتوبر ١٩٧٣ التى جعلت الرئيس الامريكى يطالب بعد ثلاث سنوات ونصف منها بضرورة اقامة وطن للفلسطينيين •

سادسا : وفى المجال الاجتماعى الاسرائيلى حققت حرب أكتوبر شرخا فى التكوين السياسى الاسرائيلى ، فقد ثار الجنود الذين قاسوا من الحرب ضد قياداتهم السياسة التى ضللتهم وحاولت أن تقلل لهم من شأن العرب ، فاذا العرب أشداء أقوياء ساموا جنود اسرائيل الهوان ، وامتد أثر الحرب الى كل أسرة فى اسرائيل ، فمن لم يقتل له أخ أو صديق ، شاهد مصابا أو جريحا ، وهذا جعل أحد الاسرائيليين يقول « اننى لا أريد لابنى أن يعانى ما عانيته لمجرد أن جده كان صهيونيا » •

ولذلك زادت الهجرة من اسرائيل وتقلصت الهجرة اليها حتى توارت تقريبا بعد أن كان حجم المهاجرين السوفيت وحدهم بعد حرب ١٩٦٧ قد بلغ حوالى ٣٥ ألف سنويا ، هذا بالاضافة الى أن نزعة الاحتقار التى كان ينظر بها الاسرائيليون الى العرب عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا فى كافة أرجاء العالم ، ومن هنا بدأت حالة من التمزق الداخلى فى اسرائيل تجعلهم يفكرون فيما سيكون عليه مستقبل الصهيونية واليهودية فى المنطقة •

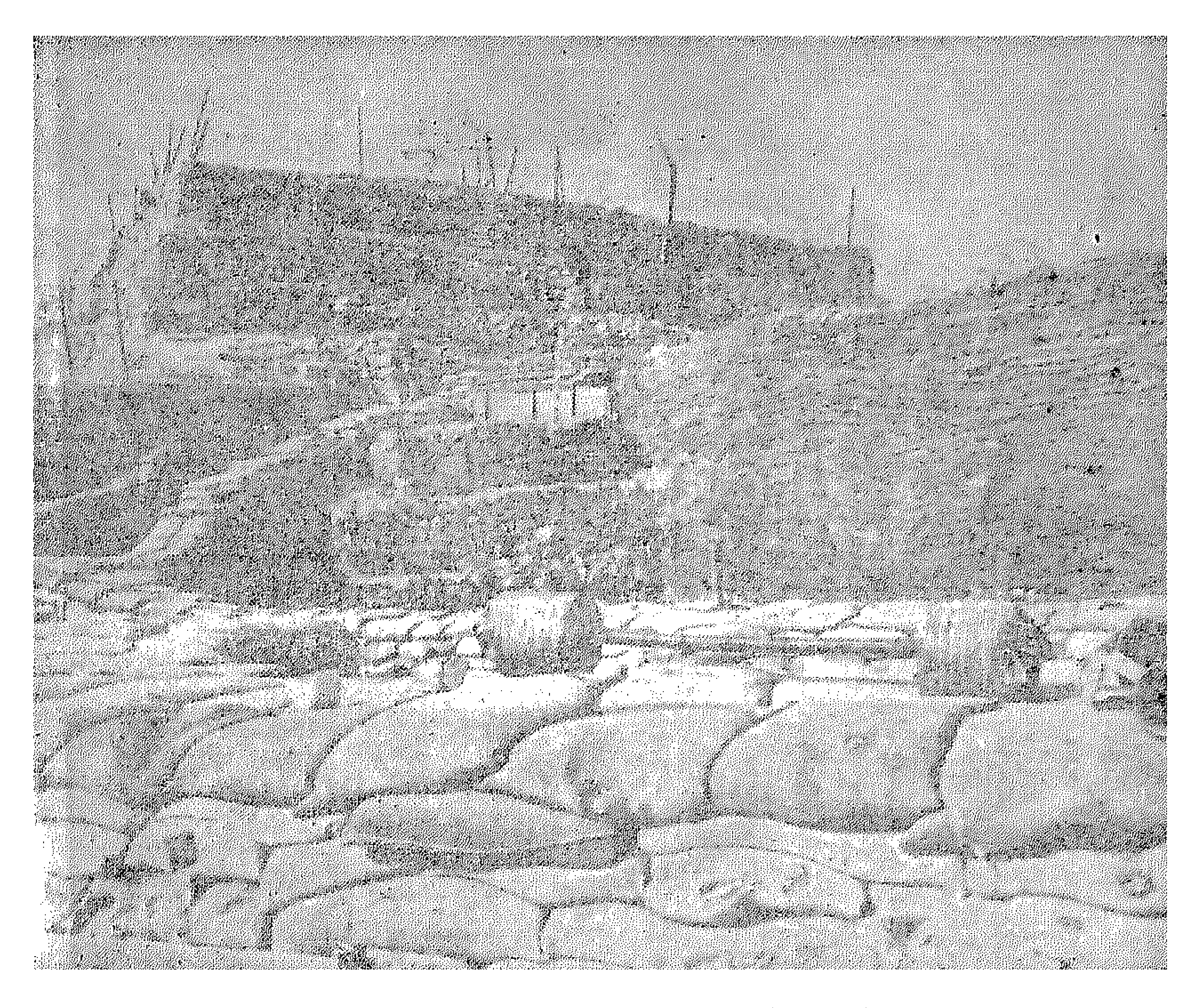
سابعا : وبالنسبة لمصر والمعرب ماذا كانت النتائج ؟ لقد كانت حصيلة ذلك كله ايمان مطلق بالله ، وثقة بالنفس ، وثقة بالقيادة الرشيدة ، وادراك لطبيعة شعوبنا وتاريخها وحضارتها العقيدة ، واصرار على أن تكون لنا أرادتنا الحرة التى بها نحقق المعجزات •



عبرت القوات المسلحة الباسلة الى سيناء



سيظل علم مصر دائما مرفوعا بأيدى قواتنا البواسل



خط بارليف ... الذى أصبح حطاما
بفضل انتصـــار قواتنـا المسلحة

الفصل الأول

السلام.. مطلبنا ومطلب كل الشعوب

الحرب فى حد ذاتها كارثة تصيب الشعوب بأفدح الاضرار ، وينبغى أن لا يندفع اليها الانسان الا عند الضرورة القصوى ليتفادى بها كارثة أكبر ، ليست أقل من ضياع أو تهديد الاهداف القومية والوطنية ، أو لدرء خطر محدق ، أو صد عدوان غاشم يهدد سلامة وطنه وحرية أراضيه ، خصوصا فى عصرنا الحديث ، حيث وظف الانسان عبقريته فى اختراع كل ألوان الفتك والدمار بصورة لم يشهدها تاريخ من قبل ٠

وفضلا عن المآسى الانسانية التى تصنعها الحروب الا أنها فى علم السياسة تحتاج الى حسابات طويلة ومتعددة ، وكثيرا ما تكون معقدة ، ولابد أن تعتمد هذه الحسابات على المبادىء التالية :

١ ـ أن تصل الاهداف الوطنية والقومية الى نقطة التعرض الحقيقى للخطر الشامل ٠

٢ ـ أن تستنفد كل الوسائل السلمية لتحقيق هذه الاهداف أو درء الخطر عنها ٠

٣ ـ أن تحشد كل الامكانيات وتنظيم تنظيما فعالا باعتبار أن حالة الحرب تشكل ذروة التعبئة الشاملة لكافة الموارد والأمكانيات البشرية والمادية ٠

٤ ـ أن يتم اختيار الزمان والمكان المناسبين للحرب على أسس مدروسة بعناية تتجاوز الرؤى المحلية المحدودة وتمتد لتشمل

العالم القريب والبعيد حولها والعلاقات المعقدة والآثار المترتبة ان سلبا أو ايجابا .

لهذا تعتبر الحرب حماقة اذا ما كان بالامكان تحقيق الهدف أو درء الخطر بوسائل أخرى غير الحرب ، وتعتبر الحرب انتحارا ، اذا لم تحشد لها الامكانيات والموارد بأقصى حالات الحشد والتنظيم ، وتعتبر الحرب جهلا ، اذا لم يحسب زمانها ومكانها بعيدا عن العواطف والانفعالات .

وفى صراع الشرق الأوسط ، من أجل تحقيق أهدافنا القومية ، كم خضنا من الحروب التى سبقت عواطفنا فيها عقولنا ، وتحكمت فينا الانفعالات أكثر من التبصر والتدبر ، بل ومازال الأمر هى وضعنا الراهن فى الصراع العربى الاسرائيلى يدعو العالم العربى كله الى ادارة هذا الصراع على هدى من هذه المبادىء وأن يدرك أن صراعا مريرا ومعقدا كهذا تنذر فيه العواطف والانفعالات بشر قد يجر الى الكثير من المزالق والمتاهات لا طائل من ورائها .

ولذلك فأنه يصبح من أوجب الأمور على الأمة العربية أن تدرك معنا أن السلام مطلبنا قبل أن نعطيه لاسرائيل ، لذلك نسعى اليه عن ايمان به لا ادعاء فيه .

وحتى يصبح الأمر أكثر وضوحا علينا ان نجيب على بعض الاسئلة :

أولا ــ ماذا يعنى السلام العادل والدائم ؟ :

كل الدول فى عصرنا هذا تنشد السلام وتتمسك به على الرغم من اختلاف المصالح والعقائد وتضاربها أحيانا ، ومن ثم تختلف النظرة الى السلام بين أطراف كل مشكلة كما تختلف أساليب تحقيقه ، الا أن أهم ما يميز عصرنا هذا أنه نبذ نهائيا منطق فرض السلام باسلوب قراصنة العصور الوسطى ــ الذى يتحقق نتيجة قضاء القراصنة على ضحيتهم ــ فليس بوسع أى شعب أن يقضى نهائيا على شعب آخر ، فرغم الحروب العديدة لم تستطيع اسرائيل القضاء على الشعب الفلسطينى ، وبرغم الحروب العديدة أيضا لم يستطع العرب القضاء على اسرائيل .

ولم يعد ممكنا الا أن يبقى الشعب الفلسطيني حرا على أرضه وتبقى اسرائيل تتمتع بحقها في الوجود كدولة ، ولقد يبدو التعارض واضحا بين هذا وذاك ، بل وظل هذا لفترة طويلة هو ما حكم النزاع بين العرب واسرائيل ، وخلق هذا الحاجز النفسى الكبير على مر الأجيال ، الا أنه هو التحدى الحقيقى للسلام وهو جوهر ما تبذله كل الاطراف وصولا الى ما يزيل هذا التعارض ، والنجاح فى ازالة هذا التعارض يعبر بوضوح عن حقيقتين :

١ ـ أن الاطرف المتنازعة أو معظمها قد بات يدرك بقدر متساو وطبيعة العصر الذى نعيشه ومتطلبات عالمه .

٢ ـ أن الاطراف المتنازعة أو معظمها قد وعت بشكل يتسم بسعة الأفق حركة التاريخ وجوهر الحضارة .

واستنادا على هاتين الحقيقتين يكتسب السلام صفة العدل ، فلا حكم التاريخ أو الحضارة ـ فضلا عن المقاومة الباسلة ـ تسمح لاسرائيل بالقضاء نهائيا على الشعب الفلسطيني ، الذى يزداد وجوده يوما بعد يوم وتتعاظم مكاسبه رغم ما عاناه ويعانيه من حملات الغدر والتشريد والابادة .

والعالم كله ـ ولم يعد ذلك خافيا ـ لا يسمح للعرب بالقضاء نهائيا على اسرائيل وقد باتت عضوا فى أكبر منظمة دولية بل وتضمن بقاءها وحماية وجودها فضلا عن ذلك القوتين الأعظم فى عالمنا .

١ ـ معنى السلام العادل :

تنحصر اذن مظاهر التعارض فى جانبين :

١ ـ أن للفلسطينيين حقوقا مشروعة مسلوبة بالعدوان والتوسع .

ـ وأن لاسرائيل حقا فى الوجود مهدد بالخطر والفناء .

ولن يتسم السلام بالعدل اذا تحقق أحدهما على حساب الآخر ، واذا كانت الحرب كما يقولون تحتاج الى طرف واحد كى يشعلها فان السلام يحتاج الى جهود الجميع من أطراف النزاع كى يمكن

تحقيقه ، من هنا ، كانت الاهداف العظمى لمساعى السلام فى الشرق الأوسط هي :

١ ـ تحرير جميع الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ باعتبارها أرضا سليبة اغتصبت بالعدوان .

٢ ـ حق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته المستقلة على أرضه .

٣ ـ كفالة الأمن لاسرائيل لتعيش فى سلام بين جيرانها

٢ ـ معنى السلام الدائم :

ومعنى أن يكون السلام دائما ، يعنى أن يضع الاطراف جميعا حدا فاصلا ونهائيا لكل الحروب ، ذلك أن شعوب المنطقة ما كانت لتنتهى من حرب حتى تستعد لحرب جديدة ، وكل استعداد للحرب هو كالحرب ذاتها ، حشد للطاقة وتجميع للجهد والمال فيما لا يعود على البشر بنفع .

وأى سلام مؤقت لا يعنى فى الحقيقة الا تأجيل مؤقت للصدام المسلح ، كما يعنى فى نفس الوقت سباق محموم بين الاطراف المتنازعة على حشد كل وسائل الدمار وتعطيل لطاقات النمو وامكانيات التطور .

٣ ـ معنى استقرار السلام :

وبكل المعانى فان تحقيق السلام مكسب عظيم لكل الاطراف ينبغى أن يسعى الجميع الى تدعيمه وصيانته والعمل على استقراره حتى تتوافر للجميع أفضل الظروف التى تسمح برسم سياسة للنمو والتطور بعيدة المدة مضمونة النتائج ، ولن يتحقق الاستقرار للسلام المنشود بين الاطرا فجميعا الا اذا سادهم الاحساس بالأمور التالية :

١ ـ أن يشعر كل طرف أنه حصل بالسلام على أقصى ما يمكن تحقيقه دون غبن أو اجحاف .

٢ ـ أن كل طرف قد تنازل للآخر عن أدنى ما يمكن التنازل عنه

دون استسلام أو تفريط ، وهنا على الجانب الاسرائيلى واجب أكثر فى التنازل باعتباره هو الجانب الذى استولى على الأرض العربية بطريق القوة .

٣ ــ أن يشعر كل طرف أن الطرف الآخر قد أتى ساعيا الى السلام وراغبا فيه ، دون تهديد أو تخويف .

ولقد عبر الرئيس عن كل هذه المعانى فى خطابه أمام الكنيست الاسرائيلى ، فعن حرصه على استنفاد كل السبل السليمة لانهاء الصراع مادام ذلك ممكنا يقول سيادته :

« ان أول واجبات المسئولية أن أستنفذ كل السبل لكى أجنب شعبى المصرى العربى وكل الشعب العربى ويلات حروب أخرى محطمة مدمرة لا يعلم مداها الا الله » .

« وقد اقتنعت بعد تفكير طويل أن أمانة المسئولية أمام الله وأمام الشعب تفرض على أن أذهب الى آخر مكان فى العالم ، بل أن أحضر الى بيت المقدس لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلى شعب اسرائيل بكل الحقائق التى تعتمل فى نفسى وأترككم بعد ذلك لكى تقرروا لأنفسكم ، وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء » .

وعن أدراك روح العصر وحقائق التاريخ يقول سيادته :

« يجب أن نرتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم ألا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده » .

وعن فهم حقيقة السلام المنشود يقول سيادته :

« اذا قلت أننى أريد أن أجنب كل الشعب العربى ويلات حروب جديدة مفجعة فاننى أعلن أمامكم بكل الصدق أننى أحمل نفس المسئولية لكل انسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيلى .

ضحية الحرب ، هى الانسان ، ان الروح التى تزهق فى الحرب هى روح انسان سواء كان عربيا أو اسرائيليا » .

ثانيا ـ ماذا يعني السلام بالنسبة لنا كضرورة أمن وتطور :

يخطىء من يتصور أن حديث الرئيس السادات عن السلام أمام الكنيست الاسرائيلي ينطلق من رؤية انسانية مثالية فحسب ، بل هو ينطلق فى نفس الوقت من رؤية واقعية وصحيحة لاحتياجات الشعب المصرى والأمة العربية ورغبتها الملحة فى تحقيق تطور اقتصادى واجتماعى وثقافى شامل تشعر به الأمة العربية كلها وتجنى على مر الأيام ثماره •

من هنا كان الحديث عن السلام هو تعبير عن مصلحة أمتنا العليا فى الأمن وفى التطور ، وهما هدفين لا يمكن الفصل بينهما ، ولا يمكن أن يتحقق أحدهما دون الآخر •

فالأمن يكفل للتطور قوة دفع هائلة ويجنبه هزات التوقف والتوتر ، والتطور يحقق للأمن هيبته الدائمة فى نظر الآخرين ، ويحميه من السقوط والاضمحلال •

وفقدان الأمن فى بلادنا طوال أكثر من ربع قرن من الزمان كم عطل من قوانا نحو التطور وكم بدد من طاقاتنا ، وعرقلة التطور فى بلادنا يفتح الباب أمام الهزات السياسية والاجتماعية التى تصيب المجتمع بأفدح الاضرار وتعرضه لمخاطر جسيمة من الداخل والخارج •

١ ـ السلام ضرورة أمن :

ولقد خضنا مع اسرائيل أربع حروب طاحنة فى مدى ربع قرن من الزمان ، لا يفرق بينها ما اذا كنا سعينا اليها أو فرضت علينا لكنها فى كل الاحوال قد أرهقت المجتمع المصرى وهدت قواه •

ويكفى أن نتبين أنه ما أن بدأت الثورة المصرية فى الاستقرار بعد خلع الملك فاروق وطرد المحتل الأجنبى حتى وجدت الثورة لزاما عليها البحث عن السلاح اللازم للدفاع عن الوطن ضد العدوان الاسرائيلى ، ولم يمضى عام حتى اندلعت الحرب الثانية سنة ١٩٥٦ مع اسرائيل ، ولم تكد نزيل آثارها وننطلق الى التنمية والبناء حتى وقعت الحرب الثالثة سنة ١٩٦٧ بنتائجها المدمرة والمهلكة •

ومضت كل الاعــوام بعد عام النكسة سنة ١٩٦٧ فى جهد مستميت نحو علاج آثار الهزيمة والاستعداد لتحرير الأرض ٠

فالحـــروب لم تترك للعمـــل الوطني المصرى الفرص الملائمة والمواتية لرسم استراتيجية التطور وتلبية احتياجات المجتمع على المدى القريب أو البعيد بعيدا عن مشاكل الحــروب أو تعقيداتها ، حيث يحتاج كل تطور الى خطط طويلة متكاملة ، يتم رسمها على المدى القريب والبعيد ، تضع فى الاعتبار كل آفاق التطور المحتملة ، فقد كان المخطط المصرى مطالب قبل كل شيء بعلاج آثار حرب سبقت ، ومواجهة بعض المشكلات التى تظهر على سطح المجتمع من حين لآخر، ازاء التطور الجارى فى العالم وخلق عالم الكيانات والمصالح المشتركة العالمية ٠

والحـــروب لم تدع للمنفذ المصرى فرصـة لالتقاط الانفاس لمراجعة ما تم تحقيقه والاصرار على تنفيذ ما لم يتحقق بعد ٠

من هنا كان توفير الأمن عنصرا ضروريا لتحقيق التطور ، ومن العبث انتظار التطور دون توفير الأمن ٠

٢ ــ السلام ضرورة تطور :

والتطور درع واق وهو أهم عنـاصر توفير الأمن ، ولأن التطور قوة ، فلا أمن لضعيف ، والأمم المتطورة عندما يتعرض أمنها لخطر ما ، تجد ــ بكم تطورها ــ بين يديها امكانيات مواجهة الخطر ٠

وليس شرطا أن يكون الخطر الماثل خطرا عسكريا ، بل هنا لك من الاخطار ما هو أشد فتكا وأبعد أثرا ، وهى الاخطار الاقتصادية التى تتمكن فيها الاقتصاديات القوية من السيطرة على الاقتصاديات الضعيفة ٠

وهناك أيضا الخطر الثقافي الذى يصـــاحب دائما الغزوات الحضارية التى تهب من الشعوب القوية على الشعوب الضعيفة ٠

ومالم نحقق التطور الشـــامل لمجتمعنا عســكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، فسوف نظل فى خطر دائم من أن تتكالب علينا

الأمم ومن بينها اسرائيل بطبيعة الحال تكتسح امامها بناءنا الذى يكون قد بلغ الهزال شوطا كبيرا •

لهذا فالتطور والنمو ليس مكسبا ماديا لشعبنا فقط ولكنه درع يحميه ويحمي حضارته ، ويصون كيانه ، خصوصا فى منطقتنا الحساسة من العالم التي كانت دائما مطمعا للأقوياء ، بل ومازالت هذه المنطقة تحفل بالامكانيات الهائلة المادية والبشرية مما يجعل منها بحق قوة عالمية سادسة اذا ما أخذت فرصتها فى تحقيق التطور •

ويقع على كاهل مصر بالذات ، لوضعها وحضارتها وامكانياتها العبء الأكبر في تطور المنطقة بأسرها ، ليس فقط للشعب المصرى وحده ولكن للأمة العربية كلها •

والتطور الذى تنشده مصر من خلال تحقيقها للسلام يعد فى الواقع مكسبا عربيا قوميا ، لأنه سوف يعود فى النهاية الى الأمة العربية كلها مساهمة فى تطويرها •

وتطور مصر هو فى نفس الوقت مسئولية قومية تقع بالكامل على عاتق مصر ، فمسئولية مصر نحو تطوير المنطقة لا تقل فى أهميتها وفي حجمها عن مسئوليتها في تحقيق أمن المنطقة •

٣ ـ مطلبنا للسلام ثابت ومساعينا اليه متجددة :

نجحت اسرائيل لسنوات عديدة فى ايهام العالم بأن العرب برابرة معتدون دائما يهدفون الى تدمير اسرائيل والقاء شعبها فى البحر ، ونجحت أيضا فى اقناع جزء كبير من العالم بأن صيانة أمن اسرائيل والدفاع عنها هو دفاع عن الحضارة البشرية والانسانية ، وفى المقابل لم ينجح العرب لسنوات عديدة فى اقناع العالم بعدالة قضيتهم ، وبأن اسرائيل قد قامت بالعدوان وتسعى الى بقائها بالعدوان والتوسع على حساب جيرانها العرب ، وللتدليل على ذلك نذكر بعض الأمثلة :

(ا) لم يبدأ العرب فى تاريخ صراعهم بالعدوان :

رغم كل ما كان يقال عن ضرورة القضاء على الكيان المزعوم ـ اسرائيل ـ والقاء شعبها فى البحر ، ورغم كل الحروب التى شهدتها المنطقة بأسرها طوال ربع قرن ، لم يكن العرب هم البادئين بالعدوان •

فلقد دخل العرب حرب سنة ١٩٤٨ كمحاولة لوقف الاسرائيليين عن الاستمرار فى حملات الطرد الواسعة التى يشنونها على الفلسطينيين العزل فى قراهم ، والحيلولة دون تحولهم الى لاجئين ، وكانت اسرائيل هى البادئة أيضا بالعدوان فى سنة ١٩٥٦ عقب تأميم القناة بتواطؤ مع انجلترا وفرنسا فى ذلك الوقت ، وسبق هذه الحرب اعتداءات متكررة على الحدود المصرية فى غزة والصبحة وغيرها من المناطق العربية •

وكانت اسرائيل أيضا هى البادئة بالعدوان فى حرب سنة ١٩٦٧ وظلت فى احتلالها للأرض العربية لم تتزحزح عنها لسنوات طويلة ، بل أكثر من هذا ذهبت اسرائيل الى حد التوسع واقامة المستوطنات فى هذه الأرض المحتلة •

وازاء هذا العدوان المستمر والاحتلال الاسرائيلى الجاثم على أرضنا كان لابد من حرب ١٩٧٣ كحرب مقدسة للتحرير •

وازاء هذه الجولات المتكررة يصبح من الواضح أن الصيحات العربية بالقضاء على اسرائيل لم تكن الا صيحة ، وأن هذه الصيحة شيء والارادة الحقيقية الفعالة شيء آخر ، وأن اسرائيل فى النهاية استفادت من هذه الصيحة كثيرا • فبدعوى الدفاع عن نفسها عمقت فى جيشها وشعبها عقيدة ساعية الى التوسع والعدوان المستمر على العرب •

ولم ينجح العرب فى كسر هذه العقيدة التى استقرت فى نفوس الاسرائيليين الا فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وفى الزيارة التاريخية للرئيس أنور السادات لمدينة القدس وخطابه الهام أمام

الكنيست الاسرائيلى ، وكان لابد من استمرار هذه الهجمة العربية الناجحة على العقيدة الاسرائيلية الرامية الى التوسع والعدوان .

وكان من الطبيعى أن تعتمد هذه الهجمة العربية على عاملين هامين لابد أن تحسن السياسة العربية والعقل العربى ادراكهما .

العامل الأول :

سد الفجوة بين الصيحات العربية بالقضاء على اسرائيل وبين القدرة الفعلية على تحقيق ذلك ، تلك الفجوة التى استفادت منها اسرائيل أبلغ الاستفادة وخسر بها العرب أكبر الخسائر ، بأن تصبح دعوتنا مطابقة لما يمكننا تحقيقه وألا ندعو بأكثر مما نستطيع، وذلك لسبب بديهى وجوهرى ، وهو أن أحدا لن يحقق لنا أهدافنا كرما منه وتطوعا .

العامل الثانى :

عدم التنازل عن شبر واحد من الأرض المحتلة حتى نحقق افسادا نهائيا لعقيدة التوسع الاسرائيلية ونسد الطريق نهائيا أمام التذرع بشىء من أجل عدوان جديد .

وعلى هذين العاملين تعتمد دعوتنا الى السلام وتتجه جهودنا من خلالهما .

(ب) لم يكن فى وسعنا السعى الى السلام عقب هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ :

صنعت هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ــ فضلا عن الآثار المادية المريرة للهزيمة تمزقا رهيبا فى النفس العربية وبالدرجة الأولى فى مصر بالذات ، فقد ساهمت الحرب النفسية المكثفة التى شنتها اسرائيل علينا بعد الهزيمة فى اصابة الوجدان العربى والمصرى بجرح كبير أقل ما يلاحظ فيه أنه كاد يستقر احساس بفقدان الثقة فى النفس ، هذا الاحساس المدمر للنفس وغيره من أحاسيس الهزيمة

لم يكن يسمح للعقل العربى باطلاق دعوى السلام والسعى اليه وكان ذلك أمرا طبيعيا ومطلوبا لسببين :

السبب الأول :

أنه كان لابد من مواجهة الهزيمة ذاتها وتطويق آثارها المعنوية فضلا عن آثارها المادية ، وتلافى أية مضاعفات تحدثها الهزيمة في بنياننا السياسى والاجتماعى .

ومن هنا كانت قضية الصمود ، والاصرار على تحرير الأرض والمواجهة المستمرة للعدوان ، واستمرار التعبئة والحشد ، وكان ذلك كله هو المانع النفسى والمادي الذى يحول دون تراكم آثار الهزيمه وسريان أمراضها الخبيثة في جسد المجتمع .

السبب الثانى :

هو أنه عقب الهزيمة لم يكن هناك ما يحمل اسرائيل على التطوع مشكورة بالانسحاب من الأرض ، الذى حقق لها من وجهة نظرها ، لأول مرة فى تاريخها ، أمنا مثاليا .

معنى ذلك أن الدعوة الى السلام فى هذه الظروف لم يكن لها ما يسندها من حقائق تعطيها صفة العدل ، ولم يكن لها من عناصر تعطيها صفة العدل ، ولم يكن لها من عناصر تعطيها صفة الدوام والثبات .

وكان من الطبيعى أن تكون أية مساع للسلام فى هذه الظروف مظهرا من مظاهر الهزيمة التى رفضها الشعب المصرى والعربى من أول يوم ، لكن ذلك كله لم يبطل حاجتنا الحقيقية الى السلام بل ربما أكدها أكثر وأكثر وأبرز الحاح مطلبنا الوطنى والقومى الى السلام ، وبأن الحرب لا طائل من ورائها ، هذا المطلب الحقيقى فى السلام كان ينقصه فقط توافر ظروفه الصحية للسعى اليه ، تلك الظروف التى لم تكن متوفرة بحال عقب هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ .

٤ ـ حرب أكتوبر وفرت عوامل تحقيق السلام :

خلال سنوات الصمود الرائع لشعبنا المصرى والعربى قبل حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان هناك كما سبق القول ثلاثة معالم رئيسية تحكم تفكيرنا فى تطور الصراع فى الشرق الأوسط ، وهى :

١ ـ أنه لابد من وقف آثار الهزيمة المعنوية والمادية وتعبئة الشعب والجيش لمهمة التحرير المقدسة •

٢ ـ أن اسرائيل لن تسلم بحقنا فى تحرير الأرض الا اذا أجبرت على ذلك •

٣ ـ أن حاجتنا الى السلام الدائم والعادل أصبحت ملحة بل ربما كانت أكثر الحاحا من أى وقت مضى وقبل أى وقت يجىء •

وفى ظل هذه المعالم لتفكيرنا فى تطور الصراع العربى الاسرائيلى، وازاء الاهداف المحددة والرؤى الواضحة ، كانت حرب أكتوبر المجيدة التى حققت أثارا عظيمة المدى واسعة الأثر على المستويات المحلية المصرية والقومية العربية والعالمية والاسرائيلية كما ذكرنا آنفا ، وعلى كل حال فانه على الرغم من كثرة ما كتب عن هذه الحروب، الا أن هذه الكتابات رغم تعددها لم توف هذه الحرب حقها من الدراسة والتحليل ، وتتبع النتائج المختلفة التى أحدثتها فى جميع المستويات • وربما كان ذلك يرجع الى أن هذه الحرب مازالت الى يومنا هذا تثبت من النتائج والأثار مالم يكن فى حسبان أحد •

وأهم ما يعنينا من هذه الحرب أنها قد وفرت عناصر تحقيق السلام والتى تتمثل فيما يلى :

(أ) عامل التسلح بالثقة فى النفس :

فبالانجاز الرائع الذى أدته القوات المسلحة والشعب المصرى من خلفها والتضامن العظيم للشعب العربى كله ، تبددت نهائيا كل الأثار السيئة لهزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ والتى كانت تشكل حائلا نفسيا على الأقل يحول دون الدعوة الجادة الى السلام الذى ننشده ، ان حرب أكتوبر قد قدمت البرهان الساطع على قدرة العرب على انتزاع حقوقهم عنوة من مغتصبيها اذا ما اقتضى الأمر ، ومادمنا قادرين على الحرب وقادرين على السلام ، فهنا يكون السلام أفضل بكثير ، وهنا يصبح كل تحرك نحو السلام منتجا ومفيدا ، تحيطه الرغبة الصادقة فى تحقيق السلام ، لا تمسه من بعيد أو قريب أى أحساس بالهوان أو اليأس •

وكان من الطبيعى أن تنطلق دعوة الرئيس السادات الى السلام وهو فى قمة الانتصار فى حرب أكتوبر ، دعوة أعطاها العالم كله وقتها كل التقدير والاحترام •

وفى ذلك يقول السيد الرئيس لأعضاء الكنيست الاسرائيلى :

« بكل الدوافع التى تفرضها مسئولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم ، ولم أكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى أو يطلب وقف النار » •

(ب) عامل كسر غرور العدو واهتزاز منطقه العدوانى :

نجحت اسرائيل ــ كما قدمنا ــ فى استغلال الصيحات العربية بافناء اسرائيل فى غرس عقيدة عدوانية وتوسعية فى شعبها وجيشها تعتمد على :

١ ــ أن الهجوم هو خير وسائل الدفاع عن النفس وبررت للعالم أجمع ان أى هجوم اسرائيلى على العرب هو لتحاشى عدوان عربى مبيت على اسرائيل •

٢ ــ أن التوسع الاسرائيلى على حساب الأرض العربية أمر ضرورى لتوفير الأمن لاسرائيل •

وصاحبت هذه العقيدة حملة ضاربة من الحرب النفسية تشنها اسرائيل يوميا على العرب ، بأن اسرائيل لابد ألا تهزم أبدا وبالتفوق الحضارى لاسرائيل على العرب جميعا ، وبالذراع الطويلة الاسرائيلية التى تدق رأس العرب فى كل مكان •

ووقف منطق الغرور والعدوان الاسرائيلى حائلا ، لا يشجع على أى سعى جديد من جانبنا نحو طلب السلام ، ومع ذلك ، وتعبيرا عن الرغبة المخلصة فى السلام أطلق الرئيس السادات مبادرة للسلام عبر عنها فى خطابه لاعضاء الكنيست بقوله :

« لقد تحملت وأتحمل متطلبات المسئولية التاريخية ومن أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير سنة ١٩٧١ أننى مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل وكان هذا أول اعلان يصدر من مسئول عربى منذ أن بدأ الصراع العربى الاسرائيلى » •

غير أن الغرور الاسرائيلى والعدوان المستمر فى ذلك الوقت لم يستجب لهذه المبادرة السلمية ، أو هو بالقطع لم يصدق بأن الرغبة المصرية جادة فى طلب السلام العادل والدائم •

لكن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وقد أفقدت اسرائيل توازنها النفسى وبددت لها أوهامها التى غذت بها حربها النفسية على العرب وأبطلت نظريات التفوق الاسرائيلى ، جعلت عقيدتها التوسعية العدوانية محاصرة بما خلفته هذه الحرب الخالدة والذى تمثل أساسا فى الانجاز الرائع للمقاتل العربى فى الميدان العربى ، والتضامن العربى الذى شكل طوقا خانقا لاسرائيل ، ثم فى الدعوة المصرية الى السلام العادل والدائم من موقع الانتصار •

وعندئذ بات واضحا أمام العقيدة الاسرائيلية ، أنه ما عاد ممكنا الاحتفاظ الدائم بالأرض المحتلة ، وأنه ما عاد ممكنا التجاهل التام لحقوق الشعب الفلسطينى ، وأنه ما عاد ممكنا أبدا توفير الأمن عن طريق التوسع والعدوان •

وقد تكفى هذه الأمور الى تهيئة الذهن والفكر الاسرائيلى لتقبل حقائق العدل الذى يستند عليها السلام المنشود ، والتخلى عن منطق الغرور والعدوان الذى تسلط عليهم لفترات طويلة من عمر هذا الصراع •

(جـ) عامل الاحترام الدولى المتزايد لنضالنا العادل :

منذ حرب أكتوبر والموقف الدولى المؤيد لنضالنا العادل يتعاظم ويزداد ، فقد أثبتت الحرب أن العرب قوة لا يستهان بها ، تملك من الارادة ما يمكنها من تحقيق أهدافها ، وتملك من الامكانيات ما يدعم هذه الارادة وينفذها •

وكانت الحرب التى شغلت العالم بأسره بتطوراتها ونتائجها فرصة مناسبة لتدرك دول العالم وشعوبه حقيقة الحق العربى ومداه ، وطبيعة الصراع الدائر فى المنطقة ، وكان لدعوة الرئيس السادات الى مؤتمر سلام مع اسرائيل أثناء الحرب وفى أوج الانتصار ما كفل احترام العالم كله لهذا الانتصار الذى لا يعتمد على دعاوى الثأر من هزيمة سبقت ، بقدر ما يعتمد على دعاوى حقيقية للسلام ، وتزداد أهمية هذا الموقف الدولى لما يعطيه من سند أكيد لمساعى السلام التى نبذلها ، ولما يشكله من قوة ضاغطة على أية أوهام اسرائيلية تحاول بها التهرب من حقائق السلام العادل أو المراوغة فى سبيل تحقيق هذه الغاية •

(د) عامل التجاوب مع منطق العصر الحديث واللحاق بتطوره :

عصرنا هذا ، عصر السباق الى التقدم ، عصر التعاون بين الدول من أجل احراز أكبر قدر من التطور والنمو ، فالتقدم فى عصرنا هذا هو بالنسبة لكل شعوب الأرض قضية وجود أولا وجود ! ، حياة أو موت !! تقدم أم تخلف لا رحمة فيه •

لهذا فالدول التى تقدر مسئوليتها نحو رخاء شعوبها لا تترك فرصة كبرت أم صغرت لاحراز التقدم الا وتنتهزها وتسعى اليها سعيا بكل ما أوتيت من قوة وجهد •

من بين هذه المساعى الضرورية لاحراز التقدم هو نبذ الحروب وحل المشكلات بين الدول بالوسائل السلمية ، فالسباق الى التقدم لا تشذ عنه أمة من الأمم حتى الدول التى تجلس على القمة أدركت أهمية التعاون فيما بينها لادراك المزيد منه رغم ما بينهم من صراع طويل وعميق •

(هـ) مظاهر استثمار هذه العوامل لدفع عجلة السلام :

كل هذه العوامل التى أحدثتها الحرب فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان من الضرورى العمل على استثمارها لتحقيق السلام المنشود ، حيث لا يجب أن تضيع التضحيات سدى ، أو نعود الى التمزق الذى كان سائدا قبل الحرب وقبل احداث نتائجها الكبيرة •

وقد قامت السياسة المصرية بجهد بطولى رائع لمخاطبة المجتمع الدولى بمنطق جديد، منطق طهرته الحرب من آثار الهزيمة ، منطق سلاحته هذه المعركة بحقائق جديدة من أهم معالمها :

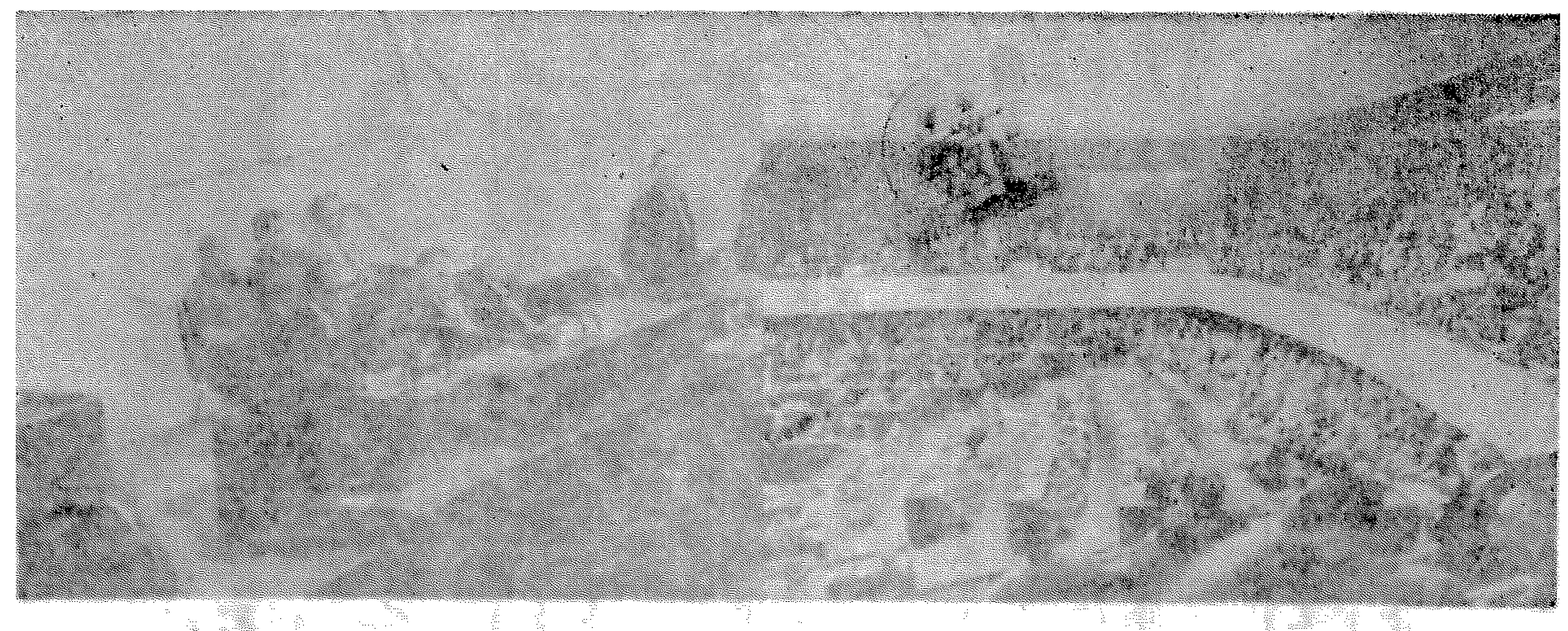
١ ـ مخاطبة كل قوى العالم بأهمية تحقيق السلام العادل ، واشتراك هذه القوى فى تحقيقه ليكون العالم كله شاهدا على السلام ومؤيدا له ، من هذه الناحية يجرى مخاطبة القوتين الأعظم واشراكهما فى عملية السلام على قدم المساواة ، بأن يتولا رئاسة مؤتمر جنيف .

٢ ـ التوجه الى الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها القوة الوحيدة التى تملك الضغط على اسرائيل فى اتجاه قبول منطق السلام العادل .

٣ ـ مواجهة النفس بكل الشجاعة بحقائق السلام المنشود للمنطقة وبمسئولية مصر والعرب والفلسطينيين فى تحقيقه .

٤ ـ وتوج ذلك كله اخيرا ، بتحطيم الحاجز النفسى المنيع بين العرب واسرائيل الذى صنعته الحروب الطويلة بينهما بالزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس ، والقضاء على مظاهر الشك فى النوايا وفقدان الثقة المتبادل ، الذى كان من شأنه أن يضع العراقيل دوما فى طريق السلام .

تلك الزيارة الهامة التى سنتناول ابعادها وآثارها فى الفصل الثانى .



الرئيس البطل محمد أنور السادات يلقى خطابه التاريخى الهام امام الكنيست الاسرائيلى

الفصل الثانى

الزيارة التاريخية للرئيس السادات لمدينة القدس وأثرها فى مجرى الصراع العربى الإسرائيلى

وقف العالم كله مشدودا ومبهورا أمام هذه الخطوة الشجاعة حين أعلن الرئيس السادات أنه على استعداد للذهاب الى القدس اذا ما تلقى من اسرائيل دعوة بذلك ، ولم يكن الآخرون فى العالم العربى وفى اسرائيل نفسها بأقل دهشة من ذلك .

وتفاوتت ردود الفعل لدى الجميع بين مشجع ومشفق ، وبين خائف ومشكك ، الا أن الجميع قد أجمعوا على أنها شجاعة نادرة المثال ،وكان الشعب المصرى أكثر الجميع اجلالا وتقديرا لهذه الخطوة من قائد بطل ، فى الحرب وفى السلام .

فى البداية ظنها البعض زلة أو فلتة لسان ، أو محاولة للدعاية العالمية ، لكنها أيام معدودات وكان الرئيس يؤدى صلاة عيد الاضحى فى المسجد الأقصى بالقدس المحتلة ، وبات العالم كله بل وربما مازال البعض غير مصدق أن السادات فى اسرائيل ، وبالتأكيد فقد أحس العالم براحة غامرة ، وتفاؤل واضح يقرب فرص تحقيق السلام فى منطقة حساسة من هذا العالم الحرب فيها تنذر بأفدح الاخطار على العالم كله .

هذا باستثناء الذين اعتادوا اجترار الشعارات التحذيرية ، وأكلوا خبزهم على أوهام النفس ، والاتجار على كل مائدة وفى نفس البضاعة البائتة . ومهما يكن من أمر هؤلاء فعجلة السلام دائرة فى طريقها لن تتوقف ، بل وأخذت بهذه الزيارة التاريخية دفعة جديدة

قوية أزالت جدران الشــك والخوف ، ووفرت للمنطقة وقتا ثمينا كادت تبدده أوهام المناورات وشعارات الزيف والخداع •

١ ــ ما هي الظـروف التي دفعت الرئيس الســادات لاتخاذ هذا القرار الجريء ؟ :

ثمة خطأ تاريخي قد لا يغتفر لنا ، اذا سمحنا لأنفسنا أن تفلت من أيدينا تلك العوامل التي وفرتها حرب أكتوبر المجيدة دون أن نستثمرها في تحقيق الســلام العادل والدائم ، والخطأ التاريخي الأكثر فداحة أن ندفع المنطقة الى حرب جديدة ، وهنــا لك أبوابا مازالت مفتوحة وطرقا لم نجتازها بعد لتحقيق السلام المنشود •

ولكي لا نقع في هذه الاخطاء التاريخية المهلكة ينبغي أن نتسم مساعينا نحو السلام بالأبعاد الآتية :

أولا : اختصار كل الطرق والاجراءات وانقاذ الوقت الضـائع سدى في الدوران حول شكليات عقد مؤتمر جنيف للسلام ، وعدم الوقوع في مصيدة المؤتمرات الدولية والتركيز مباشرة على جــوهر المشكلة القائمة •

ثانيا : التعامل المباشر مع طرف النزاع المباشر والمشــترك ــ اسرائيل ــ لتوفير القدر المناسب من أجواء الثقة المتبادلة والرغبــة الجادة في الســلام •

ثالثا : العمل على تجنب نشوب صراع مسلح في المنطقة •

وينبغي أن تسلط بعض الاضـــواء حول هذه الأمور لتتضـــح أهميتها في مجريات الاحداث كلها •

(أ) الدوران حول الاجراءات الشكلية لمؤتمر جنيف :

فعلى الرغم من الجهود الهائلة التي قامت بها السياسة المصرية عقب حرب أكتوبر من أجل انعقاد مؤتمر جنيف ، مما جعل العالم كله يلح في عقد هذا المؤتمر رغم محاولات اسرائيل المتكررة في منع انعقاده ، وبرغم التشكيك المستمر في جدواه من حملة المزايدين ، ظلت اسرائيل تضع العراقيل الشكلية حتى تحول دون انعقاده مرة

أخرى عن طريق اثارة العديد من الموضوعات الاجرائية التى تتطلب لمناقشتها جهدا مضنيا ووقتا طويلا دون أن تحرز تقدما ملموسا ، مرة حول طريقة تشكيل الوفد العربي ، هل هو عدة وفود مستقلة أم وفد عربي موحد ؟ •

ومرة أخرى حول تشكيل الوفد الفلسطيني ومن يمثلهم فى المؤتمر ، ومرة ثالثة حول طريقة عمل المؤتمر ولجانه ، أهى لجان جغرافية أم أنها لجان موضوعية ؟ •

ومرة رابعة في اثارة ضجة كبرى حول البيان السوفيتي الامريكي الخاص بقضية الشرق الأوسط ، والسعي للوصول الى ورقة عمل اسرائيلية أمريكية ،أثارت العديد من المشاكل أكثر مما ساهمت في حلها !! •• الى غير ذلك من التفسيرات والشكليات والدبلوماسيات •

وأمام المسئولية التاريخية لقائد مسئول زعيما لبلد مسئول عن تاريخ أمة ومستقبل حضارة ، لم يكن من الجدير أن نقع فريسة لهذه الدائرة المفرغة من التعقيدات الشكلية ، التى قد يكون لها بعض الأهمية ، ولكن بعيدا عن صلب المشكلة وجوهر السلام المنشود الذى هو أكثر أهمية عن كل مما سواه •

وهنا يقول الرئيس أمام مجلس الشعب المصرى فى جلسته التاريخية يوم السبت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧٧ بعد عودة سيادته ، اذ يقول :

« ويشهد الله اننى كنت أستوحى نبض شعبنا فى كل تفكير او اتصال واستمرت معاناتى أياما وأسابيع عديدة ، خلاف على كل كلمة ، خلاف على ورقة ، هذه ورقة أمريكية ، وهذه ورقة أمريكية اسرائيلية ، حلقة مفرغة جديدة ندخل فيها ونتوه ونترك الجوهر وفكرت الى أن اهتديت الى أصعب قرار » •

(ب) فقدان الثقة المتبادل بين الاطراف المتنـازعة يعطل مسـيرة السـلام :

كيف الوصول اذن الى جوهر المشـكلة ؟ وكيف يمكن ازالة حواجز الشك وعدم الثقة التى تدفع اسرائيل الى تعقيد اجـراءات عقد المؤتمر ؟ وتدفع العرب الى عدم الاطمئنان الى نوايا اسرائيل ؟ كيف يمكن أن نندفع بعملية السلام الى جهود منتجة غير عقيمة •

يقول الرئيس ردا على ذلك فى نفس خطابه السابق :

« ظهر واضحا جليا أن جدارا عاليا من الشكوك والخوف وعـدم الثقة الراسخة فى النفوس مما صور السلام كأنه فترة هدنه لدمار جديد وقتال جديد ، قد أوجد حالة ما أسميته هناك أمام الكنيست الاسرائيلى بالجدار النفسى الذى يفصل بيننا بحيث أصبح يسيطر الحذر على كل عبارة ويبطل العناد كل خطوة ، وكاد الخوف أن يقضى على كل جهد مبذول وأصبح النقاش حول كلمة واحدة يستغرق الشهور ، وأصبح الاتفاق على بيان واحد هو الشىء المستحيل ، اذا كان هذا هو الحال ونحن لا نزال فى فى خطوات الاجراءات والشكل فكيف سيكون الحال اذا دخلنا الى جوهر القضايا ؟ » •

اذا كان الرئيس السادات يسعى لاراحة ضميره بأدائه للواجب فقد كفاه ما أدى لشعبه ببطولة فى الحرب وبطولة فى السـلام ، وصبر على المكاره ، واعلاء لشأن الانسان فى مصر •• الى غير ذلك وهو كثير وعظيم •

لكن حبه العظيم لشعب عظيم يدفع فيه احساسا هائلا بالمسئولية التاريخية نحو اسعاد هذا الشـعب وتوفير أفضل الظروف المحلية والعالمية لضمان تطوره ورخائه ، بهذه المسـئولية ، لا يسـتطيع الرئيس السادات أن يتوقف أو يجمد أمام مشكلة تطرحهـا ظروف السعى الى السلام ، ولا يستطيع أن يبخل بتضحية يتطلبها الهدف العظيم ، وان يكن ذهابه الى القدس تضحية !! فلا بأس ، فمن أجل الشعب المصرى كل شىء يهون ، لكن الذهاب الى القدس لم يكن فقط تضحية ، بل هو اقتحام لكل الشـكوك والأوهام التى عطلت السلام كثيرا •

وكان لابد من الشجاعة فى اتخاذ القرار حيث كان لابد من الذهاب لأن فى فكر القائد مسئولية تتجاوز مصر بذاتها وتمس مستقبل السلام والأمن للأمة العربية كلها وللشعب الفلسطينى الصامد الذى طال انتظاره بين براثن الاحتلال فى انتظار استرداد حقوقه وكيانه .

(ج) العمل على تجنب نشوب صراع مسلح جديد فى المنطقة :

كان الرئيس يدرك جيدا فداحة حرب خامسة تشتعل من جديد فى المنطقة تجرها الى خراب مدمر يمتد بالقطع أثره الى سائر أطراف العالم . ولقد أوضح الرئيس فى أحاديثه الصحفية العديدة بعد عودته من القدس على أن حالة فقدان الثقة بين الاطراف كان من الممكن أن يؤدى الى حرب جديدة لا يقصدها احد حيث قام كل طرف بتفسير المناورات العسكرية للطرف الآخر على انها استعداد لشن هجوم عسكرى ، ولهذه الظروف جميعها عقد الرئيس عزمه وأعلن قراره التاريخى ، وعنها يقول الرئيس :

«توجهت الى الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى القوة أن يؤكد يقين ايمانى بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التى أرجوها من أجل حاضر سعيد ومستقبل أكثر سعادة ، واستلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبى ونواياه وأخذت هذا الطريق الصعب بل انه فى نظر الكثيرين أصعب طريق » .

٢ ـ وما هى أهداف الزيارة التاريخية ؟

(أ) كسر الحاجز النفسى بين الاطراف المتنازعة :

ساهمت حرب أكتوبر فى تبديد الكثير من أوهام اسرائيل وغرورها الذى كان يشكل فى حقيقة أمره جدارا يحذرنا من الابادة والفناء اذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع فى تحرير أرضنا المحتلة ، ويشير الرئيس فى التعبير عن هذه الحقيقة أمام الكنيست الاسرائيلى نفسه اذ يقول :

« وعلينا أن نعترف معا بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم في عام ١٩٧٣ ولكن بقي جدار آخر ، هذا الجدار الآخر يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم ، حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور، حاجزا من خشية الخداع ، حاجزا من الاوهام حول أى تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطيء لكل حدث أو حديث ، وهذا الحاجز النفسي هو الذى عبرت عنه في تصريحات رسمية بأنه يشكل سبعين في المائة من المشكلة » •

« واني أسألكم اليوم بزيارتي لكم لماذا لا نمد أيادينا بصدق وايمان واخلاص لكي نحطم هذا الحاجز معا » •

« لماذا لا تتفق ارادتنا معا بكل صدق وايمان واخلاص لكي نزيل معا كل شكوك الغدر والخوف والتواء المقاصد واخفاء حقائق النوايا ؟ » •

« لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال وبجسارة الابطال الذين يهبون حياتم لهدف أسمى ؟

« ولماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكي نقيم صرحا شامخا للسلام يحمي ولا يهدد ، يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان » •

(ب) اعطاء دفعة جديدة لعملية السلام :

وليس هناك أوضح ولا أبلغ مما قاله السيد الرئيس لأعضاء الكنيست :

« الحق أقول لكم أيضا أن أمامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهي فرصة لا يمكن أن يجود الزمان بمثلها اذا كنا جادين حقا في النضال من أجل السلام • وهى فرصة لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها لعنة الانسانية ولعنة التاريخ » •

(ج) تدعيم موقفنا أمام العالم حول قضايا السلام :

« ان دعوة السلام الدائم العادل المبنى على احترام قرارات الأمم المتحدة أصبحت اليوم دعوة العالم كله وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى سواء في العواصم الرسمية التى

تصنع السياسة والقرارات ، أو على مستوى الرأى العام العــالمى الشعبى ، ذلك الرأى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القـــرار » •

بهذه الكلمات الواضحة يؤكد الرئيس السادات على صـــدق اتجاهنا الى السلام وعلى مدى تجاوبنا مع الاتجاه العام العالمى فى استقرار الشرق الأوسط وبسط السلام على ربوعه كجزء لا يتجزأ من السلام العالمى •

(د) فتح الطريق أمام الحوار المبــاشر وتجنب نشوب حــرب جديدة :

ان الشجاعة الفائقة التى اتسمت بها الزيارة جعلت اســلوب الحوار المباشر أمرا ممكنا بعد أن كان ذلك مستحيلا مما يقلل من احتمال نشوب صدام مسلح مرة أخرى مبنى فى هذه المرة على الشك أو سوء التقــدير •

وفى هذا يقول الرئيس لأعضاء الكنيست :

« لقد كانت تجمعنا المؤتمــرات أو المنظمات الدوليــة وكان ممثلونا ، ولا يزالون ، لا يتبادلون التحية والسلام ، نعم ، حدث هذا ولا يزال يحدث لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد ، نعم ، هكذا تمت مباحثات فض الاشـــتباك الأول وهكذا أيضا مباحثات فض الاشتباك الثانى !

« كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الأول دون تبـــادل كلمة مباشرة ، نعم حدث هذا !

« ولكنى أقول لكم اليوم ، أعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش معكم فى ســـلام دائم عـــادل ولا نريد أن نحيطكم أو تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية » •

٣ ـ وما هي أركان السلام العادل التي واجه بها الرئيس السادات الاسرائيليين ؟

وفي هذا أيضـــا كان الرئيس عظيما وشـــجاعا في مواجهة النفس وفي مواجهة الخصم ، اذ يقول :

« بقدر ما نتحمل مسئوليتنا في تحقيق السلام فعلى اسرائيل ايضا أن تتحمل هي الأخرى مسئوليتها في تحقيقه » •

« وتتركز مسئولية اسرائيل في تحقيق السلام فيما يلي :

١ ـ التخلي نهائيا عن أحلام التوســع •

٢ ـ الانسحاب من كل الأرض العربية المحتلة في سنة ١٩٦٧ •

٣ ـ الاعتراف بحقوق الشعب الفلســطيني وحقه في بناء دولته المســتقلة •

٤ ـ مسئوليات الأمن وضماناته •

لأن الســـلام ليس توقيعا على ســطور مكتوبة •• انه كتابة جديدة للتاريخ ، ان السلام ليس مباراة في المناداة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع وكل الشهوات » •

هذا الكلام الشجاع قاله الرئيس السادات لأعضاء الكنيست في نطاق التذكير بمسئوليتهم في صنع السلام ، ولقد كان الرئيس يعلم منذ أول يوم أنه عندما يخاطب الكنيست الاسرائيلي ويواجهه بحقائق الســـلام ســيخاطب في نفس الوقت عقليـــة بنيت على التعصب ، وأحلام التوسع ومارست سياستها دائما مستندة الى منطق القــوة ، لكن كان لابد من المواجهة ، ولابد من اســـتخدام الصراحة الكاملة للدق على رأس العقيدة الاسرائيلية المتعصبة •

نعم كان لابد للعقلية الاسرائيلية أن تواجه بالحقـــائق التي أطلقها الرئيس في ثقة ووضوح :

الحقيقة الأولى : « أنه لا ســعادة لأحد على حســاب شــقاء الآخرين » •

الحقيقة الثـانية : « أننى لم اتحدث ولن أتحدث بلغتين ولم اتعامل ولن أتعامل بسياستين ، ولست التقى بأحد الا بلغة واحدة وسياسة واحدة ووجه واحد .

الحقيقة الثالثة : « أن المواجهة المباشرة وأن الخط المسـتقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح .

الحقيقة الرابعة : « ان دعوة السلام الدائم العادل المبنى على احترام قرارات الأمم المتحدة أصبحت اليوم دعوة العالم كله وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى .

الحقيقة الخامسة : « أن الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل من موقع ضعف أو اهتزاز بل انها على العكس تماما تلك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتهـا نابعة من ارادة صادقة نحو السلام » .

هذه الحقائق الخمس التى أطلقها الرئيس فى صراحة ووضوح وهو يعبر عن شجاعة المسئول ومسئولية الشجاعة فى شق طريق صعب نحو سلام يشمل المنطقة بأسرها ، وكان على الرئيس أن يحذر العقلية الاسرائيلية ممثلة فى أعضاء الكنيست من خواطر قد تفرزها تلك العقلية تثير ضبابا يحجب الرؤية عنها فى ادراك هذه الحقائق الخمس .

والرئيس الســادات بوعيه الشامل بحقيقة الصراع العربى الاسرائيلى ، وبعقلية من يخاطبه لم يغفل للحظة واحدة أن ينبه وأن يحذر اسرائيل فيقول :

« ان واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم ما يلى :

أولا : اننى لم أجىء اليـكم لكى أعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل !

ثانيا : انى لم أجىء اليكم لكى أسعى الى سلام جزئى بمعنى ننهى حالة الحـرب فى هذه المرحلة ثم نرجىء المشكلة برمتها الى مرحلة تالية .

« ... لقد جئت اليكم لكي نبني معا السلام العادل الدائم حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربي أو اسرائيلي » .

ولكن بعد ظروف هذه الزيارة ، ومناقشة أهدافها وآثارها ، ما هي اذن دعائم السلام العادل كما أوضحها الرئيس السادات ؟

أولا : انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت سنة ١٩٦٧ .

ثانيا : تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في اقامة دولة .

ثالثا : حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية ، بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعا : تلتزم كل دول المنطقة بادارة العلاقات فيما بينها طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وبصفة خاصة عدم الالتجاء الى القوة وحل الخلاف بينهم بالوسائل السلمية .

خامسا : انها حالة الحرب القائمة في المنطقة .

ومن مجمل خطاب الرئيس أمام الكنيست يتضح جليا أن عناصر السلام الرئيسية ثلاثة :

١ ــ الأرض .

٢ ــ الأمن .

٣ ــ الدولة الفلسطينية .

١ ــ الأرض :

« لكي نتكلم بوضوح فان أرضنا لا تقبل المساومة وليست عرضة للجدل ، ان التراب الوطني والقومي يعتبر لدينا في منزلة الوادي المقدس طوى الذي كلم فيه الله موسى عليه السلام ولا يملك

أى منا ولا يقبل أن يتنازل عن شبر واحد منه أو أن يقبل مبدأ الجدل أو المساومة عليه » •

للعالم كله ولاسرائيل نفسها بكل من فيها أطلق الرئيس هذه الكلمات مذكرا ، أن الأرض العربية مقدسة ولا سبيل الى التنازل عنها •

ولطالما كانت اسرائيل تحلم بالتوسع تحت ستار تحقيق الأمن، وتؤمن بالغزو كوسيلة لتحقيق أمنها وتنفيذ مخططها التوسعى ، وأمام الدرس الذى حققته حرب أكتوبر والصدمة التى نالتها فى أحلامها التوسعية ومنطق الغزو لديها ، وأمام مسئولية تحقيق السلام كان الرئيس يوجه الى اسرائيل كلامه الذى كان بمثابة الصدمة الكهربائية ، فهو يقول لهم :

« وبكل صراحة وبكل الروح التى حدت بى أن أجىء اليكم فانى أقول لكم ، ان عليكم أن تتخلوا نهائيا عن أحلام الغزو وأن تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب ، ان عليكم أن تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن يجديكم التوسع شيئا » •

معنى ذلك بوضوح ، أن الواجب الأول على اسرائيل هو الانسحاب الكامل من كل الاراضى العربية بما فيها القدس العربية •

« القدس التى حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام والتى كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث ، وليس من المقبول أن يفكر أحد فى الوضع الخاص لمدينة القدس فى اطار الضم أو التوسع وانما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين ،وأهم من كل هذا فان تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون » •

ولما كان هذا المطلب العربى المشروع واجبا جوهريا من واجبات السلام فبتحقيقه يتحقق السـلام وبالمراوغة فيه تدفع المنطقة مرة أخرى الى حرب جديدة •

ويؤكد الرئيس على ذلك بقوله :

« لم أجىء اليكم تحت هذه القبه كى أتقـدم برجـاء أن تجلو قواتكم من الأرض المحتلة ، ان الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ أمر بديهى لا نقبل الجدل فيه ولا رجـاء فيه لأحد أو من أحد ، ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العـادل ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المســلحة ، فليس هنا لك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير » •

ولعله فى كل ذلك يصبح واضحا وجليا أن الرئيس لم يتحدث عن أرض مصرية فقط ولـكن عن الأرض العربيـة كلها بما فيهـا القدس العربية حيث أكد أكثر من مرة لاعضـاء الكنيست ، أنه لا يبغى صلحا منفردا ولا سلاما جزئيا •• بل سلام شامل عادل دائم يبدأ بالانسحاب الكامل من الأرض العربية كلها ، ولو أن كل من يقرأ أو يســمع يفهم ، أو يحاول أن يفهم ، لما كانت هنـاك مشكلة ولما كانت هناك مزايدة ! •

ولكن هناك الكثيرين ممن سيموتون جوعا أو كمدا وغيظا ان حلت القضية وسعينا لهذا بالعدل والسلام ! فتجارتهم الشـعارات والمكابرة ، وان وصلنا الى بر السلام بارت تجارتهم وخوت جيوبهم وصدأ فكرهم •

٢ ـ الأمـن :

يتفق العالم كله على ضرورة بقاء اسرائيل وضمان أمنها ، ومن هنا تصبح المنـاداة بانقاذ دولة اسرائيـل نوعا من التفـكير غير الواقعى ، أو هو وهم من اوهام النفس ، لا يقوم على غير أساس •

فالقوتان الأعظم تضمنان معا أمن اسرائيل وبقاءها ، وتمتد جسورا واسعة بين اسرائيل والقوتين الاعظم تعطيها طاقات جديدة للنمو ، فضلا عن البقاء •

فالاتحاد السوفيتي مازال ، غير تقاليده وعادته ، يسمح بآلاف المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، يعملون فيها في شتي أنواع العمل ويتحولون عند اللزوم جنودا مقاتلين ، والولايات المتحدة الامريكية ، تمد اسرائيل بكل ما يلزمها من عناصر البقاء والنمو من رغيف الخبز حتى الطائرة الفانتوم ، وتتكفل بتسخير طاقاتها العسكرية العملاقة في حماية اسرائيل عند تعرضها لأى خطر •

ومنذ وجود اسرائيل والعرب يطاردونها بصيحات عالية تعبر عن التصميم على افنائها واجلاء اليهود جميعا عن الأرض العربية ، ومع ذلك ففى كل جولة بين العرب تكسب اسرائيل فيها أرضا جديدة ، ويعود العرب للنضال من جديد من مواقع أكثر سوءا من ذى قبل •

ولعله من الادوار الشجاعة التى قام بها الرئيس السادات من خلال زعامته التاريخية لأمتنا العربية أنه حمل على عاتقه بكل جرأة واخلاص أن يخاطب العقل العربى مخلصا اياه من أوهامه قبل أن يقوم بمخاطبة العقل الاسرائيلي مخلصا اياه من نوازع غروره ، وكان فى كل تصريح له أو موقف ، يعمل على أن يتسلح العقل العربى بميزتين :

الأولى : هي الواقعية الأمينة التى تعبر عن ادراك مسئول للظروف المحيطة ووعي بالهدف •

الثانية : البحث الدائب عن الجدوى فى التحرك والنتيجة فى العمل دون اغراق فى زيف الشعارات ووهم الكلمات •

ولكم وجد سيادته من الصعاب وسوء الفهم ممن دأبوا على الحياة بعقلية ما قبل أكتوبر سنة ١٩٧٣ وتمكنت منهم أمراض الوهم ، فلم تستطع عقولهم أن تستوعب اى جديد ، أو أن تواكب

بفكرها وعملها حركة العالم ومتطلباته • لكنه ظل دائما يتحرك ، لم يتوقف أبدا ، يزداد ثقة واقتدارا ، بوضـــوح الهدف لديه ، والاستفادة من كل العناصر المتاحة ، وعدم اضاعة أي فرصة سانحة للحصول على مكسب مهما كان ضئيلا لأمتنا العربية ، وكان لابد أن يتحرك هكذا دائما ، ولو اقتضى الأمر أن يتحرك وحده غير عابىء برفض الرافضين •

لكل ذلك كان من الضرورى أن تستوعب العقلية الغربية حقيقة أن لاسرائيل حقا فى البقـاء ، وأن ذلك هو شرط جوهـــرى من شروط السلام ، وأن أمام أمتنا العربية الكثير من الاهداف يمكن أن تحققها فى ظل الســلام ، أكثر بكثير من أى أهداف يمكن أن تحققها الحرب •

والأمر لا ينكر أحد أنه صعب ، ويحتــاج الرجل لطول العناء وعمقه ، ولكثرة ما تم غرسه فى النفوس لسـنوات طويلة ، لكن النضال من أجل غرس الحقائق أصبح من أوجب الواجبات ، لأنه مقدمه ضرورية لصنع السلام ، والســلام بدوره خطوة لتحقيق الرخاء والنمو •

وهنا يقول الرئيس بصدق وشجاعة :

« كيف نحقق السلام الدائم والعادل ؟ فى رأيى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله أن الاجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر ودم ، والاحقاد والكراهية وتنشئة الاجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم •

« والاجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة ، اذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والايمـان » •

« أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العــالم ، وانا اقول لكم بكل الاخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن والأمان ، ان هذا فى حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحـول تاريخى حاسم » •

ويقول أيضا فى خطابه أمام الكنيست :

« لقد اعلنت أكثر من مرة أن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة اعترف بها العالم وحملت القوتان العظميان مسئولية أمنها وحماية وجودها ، ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فاننا نرحب بان تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلا وحقا » •

ولما كان مطلب اسرائيل فى الأمن والوجود مطلبا دابت على تحقيقه بالعدوان والغزو ، وضم الاراضى التى يمكن بها الدفاع عن أمنها ، نجد أن الرئيس السادات كان حريصا أن يذكر اسرائيل بقوله :

« ان تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعا أن الصواريخ والبوارج والاسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ولكنها على العكس تحطم كل ما يبنيه الأمن » •

اذن ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟

سؤال ساله الرئيس وأجاب عليه أمامهم :

« أن تعيش فى المنطقة مع جيرانها العرب فى أمن واطمئنان ، هذا منطق أقول له نعم •

« أن تعيش اسرائيل فى حدودها آمنة من أى عدوان ، هذا منطق أقول له نعم » •

« أن تحصل اسرائيل على كل أنواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين الحقيقتين ، هذا مطلب أقول له نعم » •

« بل أننا نعلن أننا نقبل كل الضمانات الدولية التى تتصورونها ومن ترضونه أنتم •

« نعلن أننا نقبل كل الضمانات التى تريدونها من القوتين العظميين أو من احداهما أو من الخمسة الكبار أو من بعضهم • »

« وأعود فأقول أننا قابلون بأى ضمانات ترتضونها لأننا فى المقابل سنأخذ نفس الضمانات » •

ومعنى ذلك كله أن مطلب الأمن فى المنطقة تحدده ثلاثة أبعاد :

١ ــ الاعتراف بحق اسرائيل بالعيش مع جيرانها العرب فى أمن وســــلام •

٢ ــ توفير الأمن لاسرائيل داخل حدودها قبل حرب سنة ١٩٦٧•

٣ ــ توفير الضمانات الدولية لكل الاطراف •

٣ ــ الدولة الفلســطينية :

يعرض الرئيس الســــادات للمشكلة الفلسطينية التى طالما انكرتها اسرائيل وكانت تردد دائما أنه لا وجود للفلسطينيين ولا وجود لفلسطين •• فيقول سيادته ، مواجها هذا المنطق الاسرائيلى المتعنت :

« أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشـــكلة كلها وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل تتجاهل وجود شعب فلســـطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب •

« ان قضية شعب فلسطين وحقوقه المشروعة لم تعد اليــوم موضع تجاهل أو انكار من أحد بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضع تجاهل أو انكار ، انها واقع استقبله المجتمع الدولى شرقا وغربا بالتأييد والمســـاندة والاعتراف فى مواثيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم آذانه عن دويها المســـموع ليـــل نهـــار •

« حتى الولايات المتحدة حليفكم الأول التى تحمل قمة الالتزام بحماية وجود اسرائيل وأمنها والتى قدمت وتقدم لاسرائيل كـــل عون معنوى ومادى وعسكرى » •

« أقول ان الـــولايات المتحـــدة الامريكية اختـــارت أن تواجه الحقيقة والواقع وتعترف بأن للشعب الفلســـطينى حقوقا مشروعة وأن المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره » •

ويوضح الرئيس لاسرائيل ذاتها ويحذرها بكل شجاعة وثقة :

« أقول لكم أن السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين ، وأنه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نغض الطرف عن تلك القضية أو أن ننحيها جانبا » .

وكان على الاسرائيليين أن يستوعبوا الحقائق التالية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية :

١ ـ أنهم قد وجدوا المبرر القانونى والاخلاقى لاقامة دولتهم على أرض ليست لهم .

فمن حق الفلسطينين اذن اقامة دولتهم على وطنهم .

٢ ـ ان عدم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى سوف يعود من جديد الى دائرة لن تنتهى من الحروب والصراعات حيث لا حل لمشكلة أبدا بالهروب منها أو التعالى عليها .

٣ ـ أنه لا خوف من دولة فلسطينية وليدة تحتاج الى معونة كل الدول لقيامها ، هذا فضلا عن الضمانات الدولية التى تعطى لاسرائيل .

ان خلق العقبات أمام الحقوق الفلسطينية والدخول فى حلقة مفرغة معها لن يؤدى الى شىء سوى أن تتأخر مسيرة السلام أو أن يقتل السلام .

ويؤكد الرئيس من جديد حول نفس المعنى من أجل فلسطين وشعبها رغم التحامل والغش والجحود من جانب بعض الذين يريحهم ويسعدهم عدم الوصول الى حل :

« انه حتى اذا توصلت الجهود لاتفاقات سلام بين اسرائيل وبين كل دول المواجهة ولم تحل القضية الفلسطينية فلن يقوم السلام » .

بهذه الكلمات التى ألقاها الرئيس السادات حول المشكلة الفلسطينية يضع الأمر برمته فى اطاره الصحيح وعلى اسرائيل أن تقبل مخاطر السلام وخير لها من أن تقبل مخاطر الحرب .

واذا كان ذلك كله هو حديث الرئيس السادات ومخاطبته للكنيست الاسرائيلي مذكر اياه بضرورة مراجعة النفس واتخاذ موقف شجاع ، ضد كل نظريات التفوق البالية ، وضد كل الرواسب والعقد ، فانه بذلك يكون قد عبر عن ضمير امتنا العربية ، وضمير العالم كله المتعطش الى السلام ، ويضرب المثل

٣ ـ انه لا خوف من دولة فلسطينية وليدة تحتاج الى معونة كل الدول لقيامها ، هذا فضلا عن الضمانات الدولية التى تعطى لاسرائيل .

ان خلق العقبات امام الحقوق الفلسطينية والدخول فى حلقة مفرغة معها لن يؤدي الى شيء سوى ان تتأخر مسيرة السلام او ان يقتل السلام .

واذا كان ذلك كله هو حديث الرئيس السادات ومخاطبته للكنيست الاسرائيلي مذكرا اياه بضرورة مراجعة النفس واتخاذ موقف شجاع ، ضد كل نظريات التفوق البالية ، وضد كل الرواسب والعقد ، فانه بذلك يكون قد عبر عن ضمير امتنا العربية ، وضمير العالم كله المتعطش الى السلام ، ويضرب المثل الواضح فى نفس الوقت على قمة الاحساس بالمسئولية وقمة الالتزام بالقضايا الوطنية والقومية .

٤ ـ ثم نسأل بعد ذلك ما هى نتائج الزيارة التاريخية ؟

ان كل مراقب صادق لآثار ونتائج الزيارة التاريخية يدرك بجلاء تلك النتائج الايجابية التى احدثتها الزيارة فى مجرى الصراع العربى الاسرائيلي :

أولا : لم يعد بوسع اى مسئول اسرائيلي ان يشكك فى صدق رغبة العرب ومصر فى حقوقهم فى التوصل الى سلام عادل .

ثانيا : كان هناك اجماع فى اسرائيل وعلى الصعيد الدولى بان على اسرائيل أن تقوم بمبادرة من جانبها ردا على مبادرة الرئيس •

ثالثا : أصبحت حقائق القضية معروفة جيدا عند الرأى العام الاسرائيلى دون أى تزييف أو خداع ، بما فى ذلك حق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولة على أرضه والعودة الى دياره لا لتهديد أمن اسرائيل ولكن لممارسة حقه فى الحياة الآمنة •

رابعا : اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ما كان بوسعنا أن نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا •

خامسا : اقتنع عدد كبير من المسئولين الاسرائيليين بأن العرب لن يقبلوا أى تسوية مالم تتضمن تحرير الأرض العربية المحتلة منذ يونيو سنة ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية وتحرير القدس العربية•

سادسا : لم يترتب على الزيارة أى تفريط فى حق قانونى أو تاريخى للأمة العربية فمازال الوضع القانونى بيننا وبين اسرائيل كما كان قبل الزيارة •

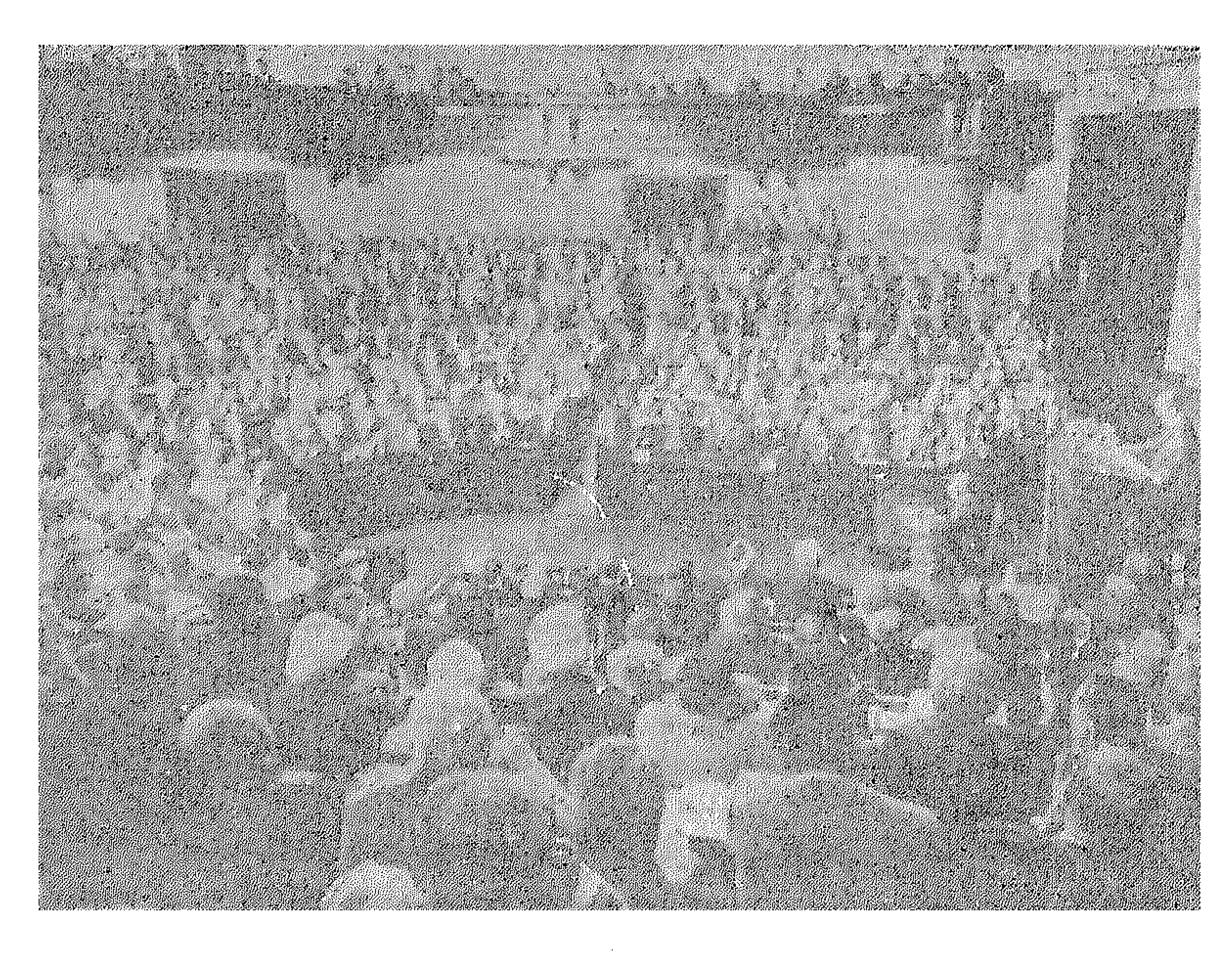
سابعا : لم يترتب على الزيارة أيضا الزام أى طرف عربى آخر بشىء على الاطلاق يقيد من حركتهم •

ثامنا : ان كثيرا من جماعات الضغط لحساب اسرائيل فى دول اخرى قد تم تحييدها كلية بل ان بعضها قد تحول الى قوة ضاغطة على اسرائيل نفسها •

تاسعا : أحدثت الزيارة تغيرا أساسيا فى المناخ النفسى الذى يحيط بالمشكلة بحيث أصبح هناك أمل حقيقى فى وضع نهاية للحروب والمعاناة فى المنطقة •

عاشرا : الاتفاق مع المسئولين الاسرائيليين على الاتجاه داخل مؤتمر جنيف الى بحث المسائل الموضوعية بجدية وعدم اضاعة الوقت فى اجراءات شكلية .

وأن يكون الحديث حول الأمن الذى تطلبه اسرائيل بعيدا تماما عن فكرة الاستيلاء على الأرض أو ضمها ومحصورا فقط فى نطاق توفير الأمن للجميع فى ظل أوضاع عادلة .



الرئيس البطل محمد أنور السادات يلقى
بيانه التاريخى الهام عن مبادرة السلام
أمام مجلس الشعب المصرى

الفصل الثالث

دور مصر التاريخي والمسئول في قيادة نضال الأمة العربية

انه أمر كبير بل وعلى أعلى درجات الاهمية أن يتحدث المرء عن دور مصر التاريخي المسئول في المنطقة ، فهو بجانب اصالته متجدد ، متطور ولكن قد يكتفي بالتذكرة ، فالذكرى تنفع المؤمنين، لقول قد يكفي أن نذكر ببعض الامثلة عن هذا الدور الرائد المسئول •

١ ـ التزام مصر العربي قضية وجود ومصير :

قد يطول الحديث كثيرا عن تضحيات مصر دفاعا عن الأمة العربية بأسرها ، لكن أول ما يشوه هذا الحديث عن التضحيات هو أن يتناوله البعض باعتباره كرما من مصر وتفضلا على المنطقة بأسرها ،وهو في حقيقة الأمر غير ذلك ، فهو قدر مصر،ومسئوليتها، حيث لايمكن دراسة تاريخ مصر بمعزل عن تاريخ الأمة العربية ، ولا يمكن تصور مستقبل لمصر ينفصل عن مستقبل الأمة العربية •

وعندما يلتزم السيد الرئيس السادات بالتعبير عن هذه الحقيقة في كل مواقفه السياسية وتصريحاته ، فينبغي أن يكون واضحا أن التزام الرئيس السادات بانتماء مصر الى الامة العربية ليس مجرد التزام أخلاقي ، أو هي سياسة دفعته اليها ظروف معينة ويمكن التخلي عنها اذا ما تغيرت الظروف •

فمصر تاريخيا تتحمل العبء ضد كل الهجمات الغازية على المنطقة بأسرها من المغول والتتار والصليبيين والاتراك في نهاية الأمر منذ القرن الحادي عشر وحتى الآن •

ذلك أن كل غزوة أجنبية لأى جزء من أجزاء المنطقة يستهدف العدوان على مصر ذاتها لتأمين وجودها فى المنطقة ، وكل غزوة على مصر يمتد عدوانها الى سائر الاطراف المجاورة لتأمين وجودها فى مصر .

من هنا ، ظل من الثابت تاريخيا أن تحمل مصر عبء الدفاع عن المنطقة ، هو فى نفس الوقت دفاعا عن أمنها ووجودها نفسه ، وبعبارة أخرى فان أمن المنطقة كلها يقع العبء الاكبر فيه على مركز القوة فيها وهى مصر .

ومصر حضاريا ، هى التى تحملت وتتحمل حتى اليوم مسئولية تطوير المنطقة وبعثها الحضارى من جديد. فكم من الشعوب دخلت مصر غازية فصنعوا فيها وبشعبها حضارة لهم لم يقيموا مثلها فى بلادهم الاصلية ، جرى ذلك فى الهكسوس والفرس والروم والعرب والاتراك ، وما أن تغرب حضارة شعب غاز فى مصر ويأفل نجما حتى يكون ذلك ايذانا بانتهاء وجودهم فى المنطقة كلها .

ومن هنا يصبح من الطبيعى جدا ، أن يكون كل تطور جديد يأخذ قوة دفعه الاولى من مصر ، وتنمو بذوره فى مصر .

ولا غريب فى الامر اذن ، أن تكون مصر دائما هى البادئة بالتصدى للغزوة الصهيونية على أرض فلسطين طوال ثلاثين عاما، وتكون أيضا هى البادئة بوضع حد لهذه الحروب وفتح الباب واسعا أمام السلام العادل .

ولا غريب أن هذه المبادرة الشجاعة لزيارة القدس لا يقوم بها الا مصرى ، يحمل فى أعماقه عمق الحضارة ورسالة التطور .

ومن هنا فان هنالك فرق كبير بين أن تأتى هذه المبادرة التاريخية من دولة كمصر بوزنها التاريخى والحضارى والواقعى أيضا ، وبين أن تقوم بها دولة أخرى من دول المنطقة ، وليس هذا من دوافع عيب ما فى هذه الدولة أو تلك من دول المنطقة ، ولكنه حكم الواقع وحكم التاريخ ومبعث الحضارات بعيدا عن المن والتعالى .

هذا الفرق الكبير يتجلى فى أمرين :

الامر الاول : أن المبادرة بالتأكيد تعكس نضجا سياسيا وحضاريا شاملا تمخضت عنه هذه المبادرة ، بشكل يبعدها عن اى تصور للتخبط العشوائى ، أو المواقف الدرامية ، أو المكسب الحزبى الرخيص •

الامر الثانى : أن هذه المبادرة بداية لتطور جديد وقوة دفع هائلة سوف تؤثر تأثيرا عميقا فى مستقبل الاحداث فى المنطقة بأسرها لأن وزن مصر ـ وهذا قد يكفى ـ خلف المبادرة وهى صانعتها •

٢ ـ مصر هى مفتاح الحرب ومفتاح السلام :

من هذه الحقيقة السابقة ، تنطلق حقيقة أخرى وهى الـ لاسلام بغير مصر ولا حرب بغير مصر ، وعلى الرغم من أن هذه الحقيقة لا ينكرها الرافضون أو المزايدون أنفسهم ، الا أنه لضحالة فكرهم وسطحيته ينكرون أو يتجاهلون ما يترتب على هذه الحقيقة من نتائج فى أن :

(أ) مصر تمارس دورها هذا فى قضايا الحرب والسلام من موقع المسئولية القومية عن الامة العربية كلها ، لا من موقع التميز أو ادعاء الفضل أو السعى وراء أطماع السيطرة والسلطان • ففى قضايا الحرب دخلت مصر مع اسرائيل أربعة حروب لم يكن هدفها الحصول على مكسب اقليمى أو ميزة سياسية معينة ، بل كان الهدف الاول والوحيد حقوق الشعب الفلسطينى ، وفى قضايا السلام ، لم تبحث مصر عن تحرير سيناء المصرية وحدها، رغم أن ذلك كان متاحا منذعدوان سنة ١٩٦٧ ، لكنها فى كل مرة تؤكد أن الارض العربية واحدة وأن الجولان قبل سيناء والضفة الغربية قبل سيناء وغزة قبل سيناء والقدس قبل سيناء •

(ب) ان مصر بهذه المسئولية قادرة على تحديد ملامح الخير العام للأمة العربية ربما ـ دون أن يغضب ذلك أحدا ـ افضل بكثير من اى دولة عربية خرى ، وعند تحديد مصر لمتطلبات أمن وسلامة ورخاء الامة العربية نكرر مرة أخرى أن هذا ينطلق من نضج حضارى ملموس وخبرة واسعة فى استيعاب دروس التاريخ، ومكانة دولية عالية تحظى بالقدرة على الاخذ والعطاء.

(جـ) مادامت هذه أبعاد المسئولية لمصر فى التزامها القومى ، فمن الطبيعى أن تعطى مصر حقها الطبيعى والواجب ، فى ادارة سياستها على الوجه الذى يحقق ماترسمه من أهداف قومية، وفى هذا أيضا فان مصر لم تحرم أحدا حقه فى أن يختلف معها ، أو تكون له رؤية خاصة ، ولم تعترض على طرف عربى آخر فى طريقته لادارة سياسته ، فمن باب أولى أن تتمسك بحقها فى رسم سياستها فى اطار الالتزام القومى العام ، دون ضغط أو وصاية من أية نوع ، وخاصة حينما يكون هذا الضغط وهذه الوصاية ممن لم يبلغوا من النضج الفكرى والقومى المدى المناسب ، أو ممن يتلقون أوامرهم عن غير طريق قواعدهم الشعبية العريضة .

(د) ان مصر لكى تسالح نفسها بحرية الحركة المطلوبة فى رسم سياستها ، تحرص على الا تعطى ميزة لأى من القوى مهما كانت ، وتصمم دائما ان يكون فكرها وقرارها من ذاتها وضمير شعبها ، وتعتبر أن اى ميزة تعطى لأى من القوى دون حساب لدورها وتأثيرها بل وأغراضا تعتبرها خطأ فى حق الوطن جسيم وخطير . وان كانت بعض الدول العربية ـ بكل أسف ـ تقع فى هذا الخطأ كل يوم دون حساب للارادة الوطنية والقومية ، ودون استفادة من درس التاريخ ، فلعلها تدرك اليوم بوطأة الخطأ الكبير ازاء وقفتهم ضد المبادرة المصرية الشجاعة .

٣ — سياسة مصر خير تعبير عن السلوك الحضارى للأمة :

لقد ملأت الدعاية الصهيونية اسماع العالم كله بان العرب قوم برابرة متوحشون ، يعادون بغريزتهم كل تقـدم وحضـارة ، يركبون الجمل فى الصحراء والتماسيح فى ميـاه النيل ، ولأن الأرض بقيت فى أيديهم قرونا طويلة من الزمان صحراء قاحلة لاتنتج شيئا ، فلما جاء اليهود ليزرعوها ويعمروها أقاموا الدنيا وأقعدوها واشهروا الحرب عليهم •

قالوا كثيرا عن العرب وفى أنهم قوم همجيون لا يعـرفون فن العلوم الحديثة ، وليست لديهم أية قابلية لها أخذا أو عطاء وقالوا عنهم أنهم بدو ، يقتتلون فيما بينهم لأتفه الاسباب •

اذن لم يكن صراعنا مع اسرائيل صراعا عسـكريا فحسب ، أو صراع حول أرض مغتصبة ، ولكنه فى نفس الوقت وللحقيقـة صراع حضارى قبل أى شىء آخر ، لذا كان من الطبيعى أن نقدم البرهان تلو البرهان لحضارة العرب وأمجادهم التى يعبر عنهـا سلوكهم الراقى لا حناجرهم العالية الصوت ، وكان من الطبيعى أن تنطلق هذه الصيحة الحضارية من مصر ، فالحرب عندنا ليست وجدانا وحشيا وحقدا أسودا على رأس عدونا ، ولكن الحرب سعى بوسيلة صعبة لتحقيق هدف مشروع •

ذلك أننا نؤمن أن الذى يفرق بين الانسان المتحضر وغـير المتحضر هو سلوكه العام ورؤيته ، فالغنى الفاحش ، واقتناء أفخر أنواع الملابس وآكثر الاجهزة رقيـا ، لا يعنى بالضرورة تحضر صاحبها ورقى جوهره ، كما وأن امتلاك أعظم قوة عسكرية ، قـد لايعد مقياسا لحضارة ولا مظهرا لرقى ، فقد تمتلىء النفس بأبشع صور العنصرية والوحشية فى معاملة الانسان لأخيه الانسان •

مثـال ذلك أننا وفى أوج الانتصـار تنطلق دعوة الرئيس السادات لعقد مؤتمر سـلام فى جنيف يحقق الاستقرار فى المنطقة ، ومن موقع الثقة بالنفس يحقق الرئيس السادات زيارته التاريخية للقدس فى وقت اعتبرها العالم كله مخاطرة غير مأمونة العواقب ، ومن موقع الاصرار على تحقيق السلام العادل والدائم يدعو الرئيس الى أن تكون حرب آكتوبر هى آخر الحروب وأن تحل مشاكلنا مع

اسرائيل بالمفاوضات شأن كل انسان متحضر ، ومن فهمه الصادق للشعب المصرى يؤكد سيادته على هــــدى التاييد الشعبى الذى حظيت به مبادرته هذه طلبا للسلام ، يقول :

« ان الشعب المصرى عمره الحضارى سبعة آلاف سنة ، وقد يكون الانسان المصرى أميا ، لكنه فى الواقع انسان متحضر » .

بهذا وحده ، تبددت كل الدعاوى الصهيونية وحملات التشهير التى طالما روجوها عن العرب وبدائيتهم ووقف العالم كله مبهــورا لهذه الشجاعة التى تجعل صوت الحضارة هو الأعلى والأبقى من كل أصوات العداء والحقد الدفين .

٤ - دور مصر في قضية السلام في العالم كله ومسئولياتها تجاهه:

منذ انطلاقة ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، ومصر تدرك أن قضية السلام لا تتجزأ وأنه انطلاقا من موازين العصر وقوانينه فأن أى خطر ينشب فى منطقة من مناطق العالم ينذر باتساع هذا الخطر ليشمل العالم بأسره وأن مسئولية أية دولة تخوض صراعا محليا مهما كان هو مسئولية مزدوجة تتمثل فى « ادارة صراعها مع عدوها بمختلف الوسائل بما فى ذلك استخدام القوة ، ثم فى عدم زج العالم الى حرب جديدة تنطلق شرارتها الاولى من هذا الصراع المحلى .

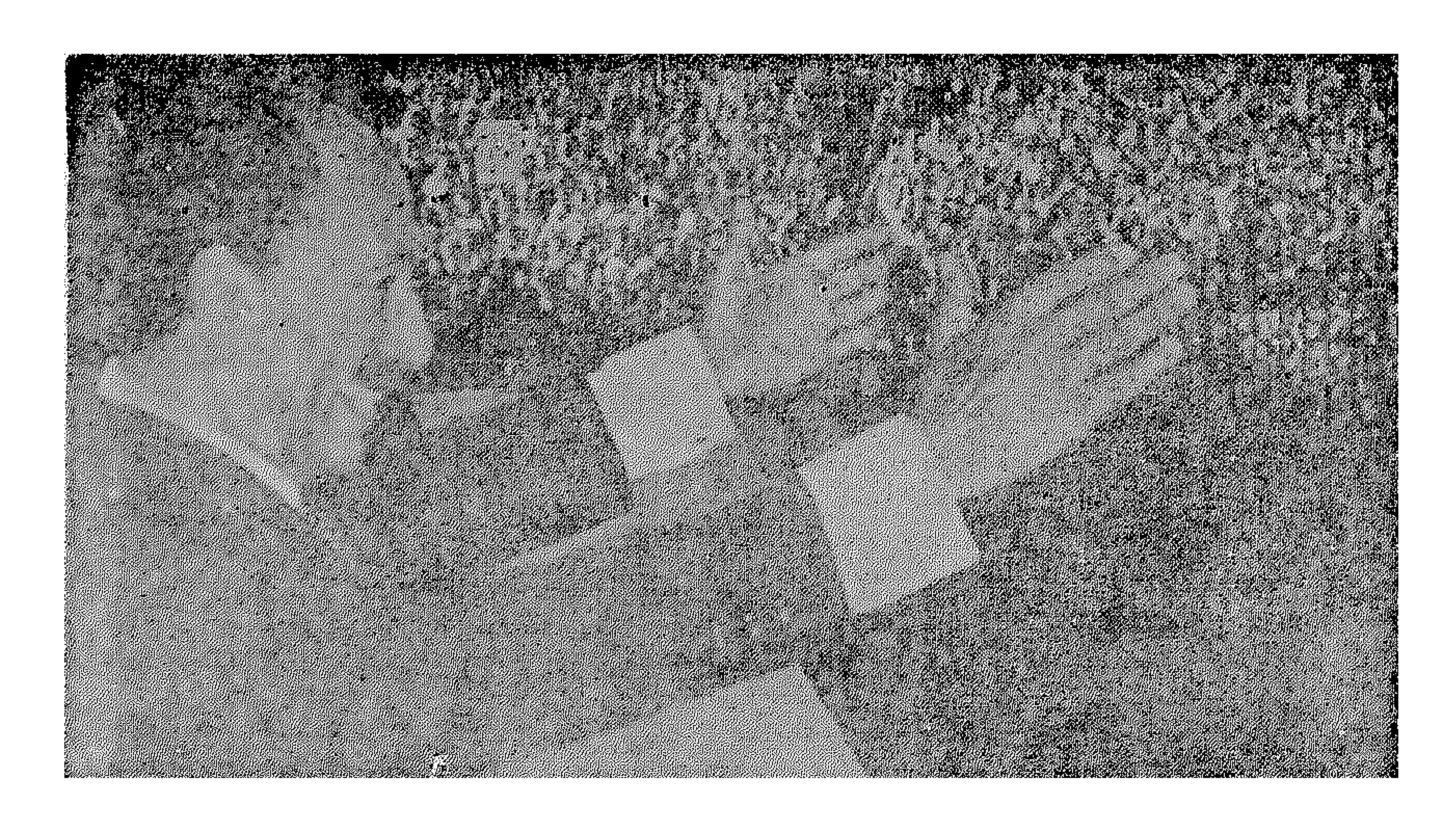
ومن هنا تصبح مسئولية مصر هى التوفيق بين مسئولياتها الوطنية والقومية فى صراعها مع العدو ، وفى نفس الوقت تجنيبه العالم والمنطقة ويلات حرب جديدة .

ولعل ذلك كان من اوضح ما يكون صراحة ودقة فى خطـابه السيد الرئيس الى الكنيست حيث نادى بأن يتحمل أطراف الصراع فى المنطقة مسئوليتهم بتجنيب العالم كوارث وويلات حرب جديدة لايعلم مداها الا الله .

ان الشعوب التى حرصت دائما وما زالت تحرص عـلى أن يكون لهـا دورا ايجابيا بارزا لدى مجتمع الدول فى عصرنا هذا ، لابد وأن تمارس مسئولياتها وازاء صيانة السلام العــالمى ودرء الاخطار عنه وبقدر ما تزاول هذه المسئولية بقدر ما تكون جديرة

بالتقدير والاحترام من مجتمع الدول ، وبقدر ما تلقى من الدول جميعا سائر أنواع الدعم والمساندة فى سائر قضاياها ، وان الذين يتشدقون بالحرب ، هم فى الواقع لم يمارســـونها ويجهـــلون بالتأكيد تبعاتها •

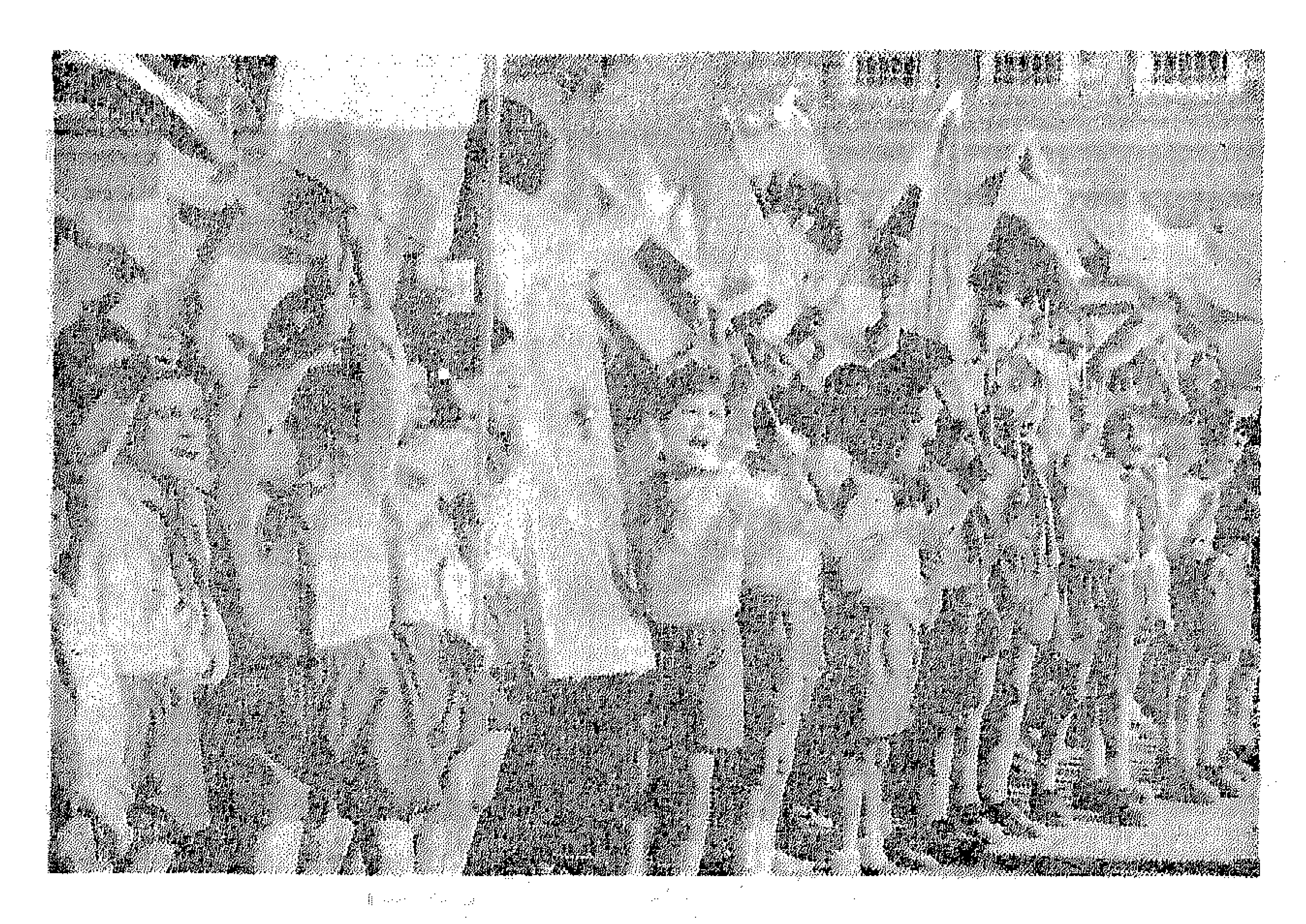
ولعله بات من المعلوم ، لكل ذى عقل ، أن الحرب لم ندخلها من أجل الحرب ، فذلك جهل وعبث ، وأن الحرب لن ندخلها لمجرد اثبات رجولتنا وشجاعتنا ، فذلك أمر لسنا فى حاجة اليه ، فضلا عن أنه طفولة وصغار وتعريض بأمن الوطن والشـــعوب ، فالحرب لاندخلها ما لم يكن من ورائها جدوى ، بل ونؤكد دائما أنه مازالت أمامنا فرص السلام واسعة ، ومكاسب السلام أضعاف مكاســب الحرب ، ومادام الهدف واضحا لدينا ، وارادتنا حرة ، وعقولنا فى رأسنا فلا خوف ، ولا تردد ، والتاريخ خير شاهد على نبل المقصد وسلامة السبيل أمام كل حدث أو حديث •



الشعب كل الشـــعب مع الرئيس المؤمن
قائد النصر وبطل الســلام



الرئيس القائد يخاطب جموع الشــعب
في ميدان الجمهورية بعابدين



طلائع أكتوبر تشــارك فى
مسيرة الشعب تأييدا لبطل السلام



الفصل الرابع

أهداف النضال الوطني والقومي في مرحلته الجديدة

تزداد واجباتنا في هذه المرحلة الخطيرة وتتعاظم مسئولياتنا، حتى يمكن لهذه المبادرة التاريخية العظيمة أن تؤتى نتائجها في تحقيق السلام العادل •

فهذه المبادرة شأنها شأن كل الاحداث التاريخية الخالدة لا يقف أثرها عند تحقيق الاثر المباشر وحده وهو ازالة الحاجز النفسي في صراع الشرق الاوسط فحسب بل يتعدى تلك الاثار الى آفاق أوسع وأرحب الكثير منها لم يظهر بعد •

ولعل أو الواجبات علينا ، أن نحتفظ دائما بنفس الروح التى انطلقت بها المبادرة العظيمة ، وأن نجعل من هذه الروح منطلقا لكل تحرك ، هذه الروح التى اتسمت بمعنيين عظيمين :

اولهما : رفض الجمود وعدم الوقوف عند كل مشكلة تطرأ في مجرى الصراع •

ثانيها : امتلاك زمام المبادرة بتحريك الاحداث حتى يتحقق لنا السيطرة على الاحداث لا أن تسيطر الاحداث علينا ونقع مرة أخرى فريسة لسياسات رد الفعل •

بهذه الروح الايجابية وبمعانيها العظيمة ينبغى التحرك في هذه المرحلة على المستوى الوطني والقومي والعالمي •

(أ) على المستوى الوطنى :

فقد وقع الرافضون والمتشككون فى خطأ كبير اذ يتصورون أن الرئيس السادات قد قام بمبادرته هذه انطلاقا من تصوراته الخاصة وباجتهاد فردى محض ، وهم يخطئون فى كل مرة لايدركون فيها هذا التفاعل الحى الخلاق الذى يربط بين الزعيم وشعبه ، شأنه شأن كل الشعوب العريقة والزعامات التاريخية •

فالرئيس السادات يلتمس عند كل قرار نبض شعبه العظيم ويستلهم روحه الجياشة حبا وتضامنا وتعطشا الى التقدم ، والشعب العريق عند كل قرار يقف خلف قائده مؤيدا ومناصرا يسحق بهذا التأييد الصادق كيد الكائدين •

فان مظاهر الالتفاف والتأييد التى عبر عنها الشعب المصرى بكل طوائفه وأفراده بل ومازال حتى اليوم يعبر عن صدق الاحساس باخلاص قائده والثقة الكاملة فى شجاعته وحكمته ، يعطى لهذه المبادرة وزنها التاريخى ، ويمنحها قوة الدفع الهائلة التى تحرك الاحداث جميعها ولا يؤثر فيها أصوات الحانقين المترددين •

(أ) ان التأييد الكامل للرئيس السادات فى مبادرته التاريخية يعبر عن موقف وطنى وتاريخى شريف لكل مواطن وكل شاب ، فهو موقف وطنى لأننا نخوض نضالا وطنيا صعبا ، يتمثل فى تحقيق السلام والامن على ربوع وطننا ، وأن أهم ما يتطلبه النضال هو التضامن والوحدة الوطنية والالتفاف خلف الزعيم والثقة فيه ــ وهذا موقف تاريخى ــ لأن هذه المبادرة سوف تفتح صفحة جديدة فى تاريخ المنطقة وسوف تعطى آثارها الايجابية على مر الزمان ، وأن تحقق السلام العادل حقا ، فسوف يكون الفضل الاول لهذه الزيارة الشجاعة لهذا الزعيم الشجاع •

وكما قال الرئيس بحق :

« ان عالم ما بعد الزيارة لن يكون هو عالم ما قبل الزيارة

تماما ، كما أن عالم ما بعد حرب اكتوبر لن يكون هو عالم ما قبل حرب اكتوبر » •

(ب) ان التصدي لحملات المغرضين ، الذين ينطلق رفضهم في كل مرة من توجيهات أسيادهم ، أو من ضيق الأفق وضحالة التفكير ، هم لايستحقون أن يكون لهم شرف المساهمة الوطنية في هذه المرحلة الخطيرة والهامة من حياة شعبنا ، وهذا يعتبر من أهم الواجبات الوطنية العظيمة ، لنصون شرف النضال الوطني من بعض أحلام العابثين والمراهقين •

(ج) بذل أقصى الجهود اللازمة في مواقع الانتاج وتطوير العمل في كل مكان في بلادنا ، لنستطيع أن ننطلق بالتطور الذي يفتح لنا السلام أبوابه ، ونحقق الرخاء والخير لبلادنا ، حيث لن يكون هناك العذر لتقصير ، ولا ذريعة تتذرع بها تفسيرا لتخلفنا ، فالسلام كما هو نهاية لحروب طويلة هو في نفس الوقت بداية لحرب أخرى ربما كانت أقسى وأصعب ، حرب ضد التخلف ومن أجل تحقيق الآمال الكبار •

(ب) على المستوى القومي :

رغم كل الحملات اليائسة التي يطلقها
لمبادرة الرئيس السادات الشجاعة ، ورغم ار
الاحكام واتخاذ المواقف ، ورغم الذاتية والحزبية البغيض
الاحساس بالمسئولية القومية ، الا أنه من الواجب ضرورة العمل بكل الوسائل على استمرار الحشد العربي ليكون سندا حقيقيا لكل تحرك في مواجهة أعباء السلام وتبعاته ، ليحمل السلام في طياته أقصى درجات العدل •

ان التمزق الذى أصاب الامة العربية من جراء حماقات أطفال السياسة والانانيات الضيقة وأحلام اليقظة لزعامات أتت بالصدفة ، ينبغي الا يشكل في النفس المصرية الوثابة دائما نحو رخاء الامة المدركة لمسئولياتها القومية بتجرد مثالي اية صورة من صور التنكر لقضايا العروبة وتبعاتها •

واذا كانت الامة العربية قد نكبت ببعض حكامهـــا الصغار واحزابها المتخلفة فكرا وفلسفة وأسلوبا ، ونظمها التى تستهدى الهدى من خارج أوطانها ، أو تأمر بأوامر من خارج حدودها ، فان ذلك لايعفى مصر فى نفس الوقت من مسئوليتها ازاء ذلك كله ، اذ أنها مطالبة فى كل وقت بأن تقدم للأمة العرقية نموذج الاداء المسئول ، ونموذج الالتزام القومى المستمر سلما أم قتالا ٠

ففى النهاية لن تجد الامة العربية من شعاع تلتف حولهسوى مصر ، بعظمتها وأمانتها القومية ، ولن تجد الشعوب العربية خير مثال لشرف المسئولية سوى مصر قائدا وحكومة وشعبا وجيشا ، ولن يبقى على الساحة العربية سوى الاكبـــار والاجلال لشجاعة السادات ، « وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » ٠

ونحن عندما نواجه الرافضون ونشجب موقفهم وندينــــه ، فلسنا هنا عربا يواجهون عربا ، ولكنا فى الحقيقة نواجه عقليـــة مريضة ونزعة ذاتية ضيقة ، نخاف آثارها على أمتنا ، نفعل ذلــك ضد الرافضين على المستوى الوطنى ، ونفعله أيضا ضد الرافضين على المستوى القومى تعبيرا عن ايماننا الراسخ بوحدة الامة العربية ووحدة مصيرها ، فلسنا من دعاة المحاور لأننا لســـنا بضعفاء ، ولسنا ممن يقلبون الارض رأسا على عقب ـ بأى ثمن وعلى أنقاض المبادىء ـ بحثا عن دور ، لأن لنـا دورنا ولاننا مصر ٠

ولن يعجل بعودة الصــف العربى الى تماســكه ومتانته ، الا الا عندما تصر مصر بقوتها وشجاعة زعيمها على الاستمرار فى قوة الدفع التى أعطتها الزيارة لعملية السلام ، فما ان تظهر نتائجهـــا على الافق ، حتى تشعر الجماهير العربية مكاسبها الحقيقية وبثمار السلام العادل الوشيك ، فحيث لا يصح الا الصــحيح ، ستلتقط الجماهير العربية هذه الفرصة المتاحة لتحقيق الســلام العــادل ، وسيبقى الرافضون هياكلمعزولة عن جماهيرها بغير فهم وبغيرتأثير٠

وبحيث لايصح الا الصحيح كذلك ، ستكون مصر هى المفتاح لاسترداد المسلوب ، ولنصرة الحق والعدل بالقتال ان اقتضى الامر

ذلك ، وان لم يصبح هناك سبيل الى تحقيق هذا الحق والعدل فاهلا بالمعارك وأهلا بالقتال .

(ج) على المستوى العالمي :

يقول الرئيس فى خطابه فى مجلس الشعب المصرى ضمن ما تحقق من انجازات للزيارة :

« لقد اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ما كان بوسعنا أن نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا » .

وليس فى هذا القول شىء من المبالغة ، بل هو الحقيقة بعينها فكل شعوب العالم قد تابعت باهتمام بالغ هذه الزيارة بتفاصيلها ونتائجها .

فالكثير من شعوب العالم قد أخذتهم هذ الشجاعة النادرة من زعيم أقوى دولة عربية فى شق طريق صعب نحو السلام ، كما أخذتهم هذه الشجاعة والموضوعية فى طرح أبعاد السلام وشروطه على شعب اسرائيل الذى مازالت تجمعه به حالة حرب لم تنته بعد .

والاكثر من شعوب العالم قد تنفسوا الصعداء حيث أدركوا أن الرغبة فى تحقيق السلام واضحة وجادة وأن الامل كبير فى بسط سلام فى منطقة من أهم مناطق العالم ، السلام فيها يؤثر على العالم كله والحرب فيها أكثر تأثيرا .

وكان من الطبيعى أن يزداد التأييد العالمى لموقفنا العربى وضوحا وفعالية ، بل ان جماعات الضغط الصهيونية تحول بعضها الى قوة ضغط على اسرائيل لتنتهز فرصة السلام المتاحة حاليا .

ومن الضرورى أن تحافظ على هذا المكسب الدول العظيمة وتستثمره من أجل زيادة الضغط العالمى على اسرائيل للاقتراب من المنطق العربى والتصور العربى للسلام العادل .

ان الرأى العام العالمى طرف بالغ الأهمية فى أية مفاوضـات مع اسرائيل لصنع السلام ، وله من قوة الضغط الأدبى مالاتستطيع اسرائيل مواجهته أو تجاهله •

ومن هنا فقد حققت الزيارة تحـولا كبيرا الى صـــالحنا فى الرأى العام العالمى يدعونا الى مواصلة السير فى نفس الاتجاه •

دور الشباب ومهامه

وهنا يصبح دور الشباب فى هذه القضية الحيوية الهامة دورا وطنيا جبارا يؤدى الى نتائج ايجابية مباشرة وغير مباشرة فى كافة مجالات العمل الوطنى فبتدارس هذه الحقائق لأبعاد الموقف السياسى الراهن وبعد زيارة الرئيس السادات للقدس ، يصبح من اللازم أن نخرج جميعا ـ وبصفة خاصة شباب مصر باعتبارهم أملها وغدها ـ بدور محدد نكون مسلحين بالمعرفة والوعى الذى ينير لنا الطريق صوب الهدف المنشود والرؤى الواضحة .

وحتى يكون شباب مصر كما كان وسيظل دائما عند مستوى الثقة والمسئولية التى تحملها تباعا فى خدمة اصراره النضالى الوطنى والقومى بالمشاركة الجادة والموضوعية الواقعية ، ينبغى أن يزداد تركيزنا وعزمنا صوب مهام العمل الوطنى كله وبصفة خاصة فى المجالات الاتية :

أولا : استمرار التمسك بالوحدة الوطنية والحفاظ عليها باعتبارها أساسا ضروريا للمواجهة بكل أشكالها ، ذلك أن تماسك الجبهة الداخلية عنصر رئيسى فى هذه المواجهة وهى القاعدة الرئيسية التى ينطلق منها أى تقدم وانجاز عسكرى أو حضارى .

ثانيا : الوقوف خلف قواتنا المسلحة وقائدها الأعلى فى السلم والحرب تقدير للدور البطولى الذى قامت به،وتدعيما للمهام الجسيمة الملقاة على عاتقها فى المرحلة القادمة ، والاشادة دائما بحكم وشجاعة القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد أنور السادات الذى عبر بنا بفضل حكمته وشجاعته من ظلام اليأس الى نور الانتصار والامل ، وهو القادر أيضا

باذن الله على استكمال مسيرتنا نحو التحرير الكامل لأراضينا ان سلما أو قتالا .

ثالثـا : التصدى لمروجي الاشاعات وعناصر التخريب ، ذلك ان الاثر الذى يترتب على نشاط هذه العناصر قد يحقق فينـا مايتطلع اليه العدو من تخريب المعنويات والانفس وزعزعة الثقة بالنفس ونشر اليأس .

ولمـا كان كل شيء يتوقف على قـوة وصـلابة الانسان المصرى ـ تماما كما حدث في أكتوبر وفى مبادرة السلام ـ فان اية محاولة للنيل من معنوياته ، خيانة ينبغي التصدى لها . والوقوف أمامها من أجل صيانة تماسك هذا الشعب الاصيل .

رابعـا : المشاركة في زيادة الانتـاج وتحسـينه فى كل مواقع العمل الوطنى كما وكيفا ، لان ذلك فى النهاية يمثل اضافة ثرية حقيقية لقدرات مصر الاقتصادية التى سوف تعود خيرا بعد ذلك على قواتنا المسلحة وقدرتها وكفاءتها ، خاصةونحن نوقن أن صراعا مثل الذى نخوضه يتجاوز الناحية العسكرية ويمثل صراعا حضاريا بكل معنى الكلمة .

خامسا : التمسك بقيم وتقاليد مجتمعنا العريق ، اذ بهذه العراقة والاصالة فى شعبنا ، استطعنا أن نتغلب على العـديد من الغزاة الذين احتلوا بلادنا على مر الزمن،وبهذه الروح ايضا احتفظ شعبنا بتماسكه في مواجهة كل خطر .

لذلك فان التهاون فى هذه القيم أو زعزعتها بكل ما هو دخيل أو غريب عليها امر فى غـاية الخطـورة يستهدف النيل من تماسكنا وصلابة عزمنا ونضالنا . ومن هنا فان الحرص على هذه القيم والتقاليد يصون كل ما ناضلنا من أجله ، ويحفظ لشهدائنا شرف الدماء التى اريقت من اجل رفعتنا في كل المعارك .

سادسا : زيادة الاهتمام بتحصيل المعرفة العلمية والثقافية بين صفوف الشباب ، ذلك أن الأخذ بأسباب العلم هو سمة من سمات الدولة العصرية ، والتقصير فى شأنه سيؤدى فى النهاية الى اضعاف عناصر المواجهة مع العدو وفى المستقبل.

ومن هنا فلابد وأن يتضاعف اهتمام الطلاب بكافة مراحل التعليم ــ وخصوصا فى التعليم الجامعى ــ بتحصيل العلم ذلك أن أبعاد صراعنا مع العدو ، تدور فى اطارها العام حول مضمون الصراع الحضارى بين فئات استعمارية استيطانية نازحة ، تحاول بكل جهدها الاستفادة من منجزات العلم الحديث لتحقيق اطماعها سياسيا وعسكريا واقتصاديا فى مواجهة شعوب عربية ذات حضارة عريقة ، لكنها أجبرت فترة على التخلف بفعل عوامل عديدة .

سابعا : وكل ذلك يتطلب فى المقام الاول ، اليقظة الدائمة لكل انحراف فكرى أو سياسى ، والكشف عنه بل وردعه ، متسلحين بالايمان كقيمة أساسية نتمسك بها فى أوقات الشدة مثلما فى أوقات الرخاء ، وأن ندرك تماما أن غزاة العصر الحديث يمهدون الطريق لغزواتهم عن طريق بث الأفكار فى البداية والدعوة لها ، ليكون وجودهم بعد ذلك غزوا مقبولا وليس مفروضا .

خـاتـمـة

اخى الشـــاب :

وسط هذه الصورة الرائعة من العمل الوطنى والقومى التى يرسمها القائد والبطل الشجاع الرئيس السادات ، ندرك جميعا ، ويدرك معنا العالم كله ، بطولة الانسان المصرى وصدق تفاعله مع العـالم الذى يدين له بفخر الحضـارة ، ونرى نموذجا رائعـا من الوطنية والاخلاص لمصالح هذا الشعب العريق ومصيره .

ونرى بطولة الآداء فى ميدان السياسة وادارتها لا يقل عن بطولة الآداء التى قام بها المقاتل المصرى فى حرب آكتوبر .

ونرى حرية الارادة وقوتها فى التعبير عن الحـق الوطنى والعربى والاصرار عليه ، وفوق كل هذا نرى الحـكمة والتبصر والوعى الكبير فى كل ما يعد وما يصاغ عن مطالبنا وأهدافنـا القومية .

تلك كلها حقائق وقيم صنعها فى أعماقنا رأس العـائلة المصرية وبطلها الشجاع الرئيس محمد أنور السادات .

ولسوف يبقى للحق العربى أبطاله الشجعان الذين يتحملون من أجله كل ألوان المعاناة .

وسيبقى للشجاعة أصحابها ، يضربونها دائما مثلا لايتكرر ، نبلا وتضحية .

وستبقى مصر ، بشعبها وجيشها وزعيمها جسرا متينا تعبر عليه امتنا العربية كلها فى أمن وفى سلام ، الى مستقبلها المزدهر .

وسيسقط دائما على جانبيه كل ما تلفظه المسيرة من مخلفات ، ليس لها الا الاهمال .

والله ولى التوفيق

فهرس

الموضوع	صفحة
تقديم :	٣
تمهيد : السادس من أكتوبر ما قبله .. وما بعده	٧
الفصل الأول : السلام مطلبنا ومطلب كل الشعوب	١٧
أولا : ماذا يعنى السلام العادل والدائم	١٨
١ ــ معنى السلام العادل	١٩
٢ ــ معنى استقرار ــ السلام الدائم	٢٠
٣ ــ معنى استقرار السلام	٢٠
ثانيا : السلام بالنسبة لنا .. ضرورة أمن وضرورة تطور	٢٢
(أ) السلام ضرورة الأمن	٢٢
(ب) السلام ضرورة التطور	٢٣
(جـ) علاج آثار الحروب	٢٣
ثالثا : مطلبنا للسلام ثابت ومساعينا اليه متجددة	٢٤
(أ) لم يبدأ العرب فى تاريخ صراعهم بالعدوان	٢٥
(ب) لم يكن فى وسعنا السعى الى السلام عقب هزيمة يونيو	٢٦
(جـ) شوهت الممارسات الخاطئة جوهر حاجتنا الى السلام	٢٧
٤ ــ حرب أكتوبر وفرت عوامل تحقيق السلام	٢٧
(أ) عامل التسلح بالثقة فى النفس	٢٨
(ب) عامل كسر غرور العدو واهتزاز منطقه العدوانى	٢٩
(جـ) عامل الاحترام الدولى المتزايد لنضالنا	٣٠

الموضـــــوع	صفحة

(د) عـامل التجاوب مع منطق العصر الحديث واللحاق بتطـوره ٣١

(هـ) مظاهر الحركة النشطة فى استثمار هذه العوامل لدفع عجلة السـلام ٣١

الفصل الثانى : الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس وآثارها فى مجرى الصراع : ٣٥

١ ـ الظروف التى دفعت الرئيس السادات لاتخاذ هذا القرار الجـرىء : ٣٦

(أ) الدوران حول الاجراءات الشكلية لمؤتمر جنيف ٣٦

(ب) فقدان الثقة المتبـادل بين الاطراف المتنازعة يعطل مسـيرة السـلام ٣٦

(جـ) العمل على تجنب نشوب صراع مسـلح جديد فى المنطقة ٣٩

٢ ـ أهـداف الزيارة التـاريخية : ٣٩

(أ) كسر الحـاجز النفسى ٣٩

(ب) اعطاء دفعة جديدة لعملية السـلام ٤٠

(جـ) تدعيم موقفنا أمام العالم حول قضايا السـلام ٤٠

(د) تجنب نشوب حـرب جديدة ٤١

٣ ـ أركان السلام العادل فى خطاب الرئيس أمام الكنيست: ٤٢

١ ـ الأمـن ٤٤

٢ ـ الأرض ٤٤

٣ ـ الدولة الفلسطينية ٤٤

٤ ـ نتـائج الزيارة التـاريخية : ٥٢

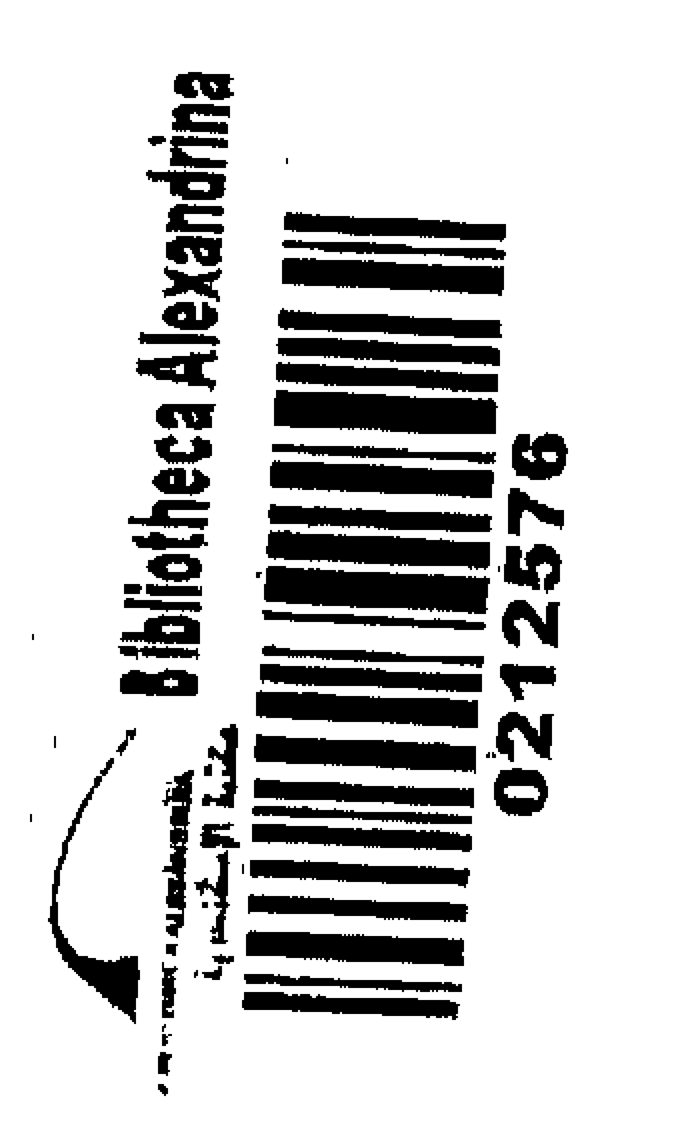
الموضـــــوع صفحة

الفصل الثالث : دور مصر التاريخي والمسئول في قيادة نضال
الأمة العربية : ٥٧
١ ـ التزام مصر العربي قضية وجود ومصير ٥٧
٢ ـ مصر هي مفتاح الحرب ومفتاح السلام في المنطقة ٥٩
٣ ـ سياسة مصر خير تعبير عن السلوك الحضاري للأمة ٦١
٤ ـ دور مصر ازاء قضية السـلام في العـالم كله
ومسئولياتها تجاهه ٦٢

الفصل الرابع : أهداف النضـال الوطني والقومي في مرحلته
الجديدة ٦٧
(أ) على المسـتوى الوطني ٦٨
(ب) على المسـتوى القومي ٦٩
(ج) على المسـتوى العالمي ٧١
دور الشباب ومهامه ٧٣
خاتمـــة ٧٦

مطابع دار الشعب بالقاهرة





مطابع دار الشعب بالقاهرة